عقيدة العنف والقتل في الفكر اليهودي

اياد أحمد حمد

باحث دكتوراه في الدراسات الإسلامية

كوردستان العراق – اربيل

مقدمة:

يشاهد العالم أجمع هذه الأيام المحرقة التي يقوم بها الكيان الصهيوني في قطاع غزة، فمنذ السابع من أكتوبر وعلى إثر الهجوم الشامل الذي شنته كتائب القسام وفصائل المقاومة الأخرى على الأراضي الفلسطينية المحتلة، تشن طائرات الاحتلال غارات عنيفة على القطاع راح ضحيتها حتى الآن ثلاثة آلاف شخص معظمهم من النساء والأطفال العزّل، في سلسلة من المجازر الوحشية تم خلالها استخدام مختلف أنواع الأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً، بالإضافة إلى حصار شامل على القطاع المحاصر أصلاً شمل قطع التيار الكهربائي وإمدادات المياه، ليعيش الأهالي ظروفاً غير مسبوقة تهدد بكارثة إنسانية كبرى.

إنّ هذه الجرائم الصهيونية التي قل نظيرها في التاريخ تضيف بقعة سوداء أخرى إلى التاريخ الأسود لهذا الكيان الغاصب الذي قام على أساس القتل والتدمير والاحتلال، ما يجعل المرء يتوقف كثيراً عند طبيعة هؤلاء القوم ودراسة عقولهم ونفسياتهم وعقيدتهم الدينية التوراتية والتلمودية التي توجههم لارتكاب الجرائم وممارسة العنف وعمليات القتل والإبادة الجماعية بهذه الوقاحة، فقد أصبحت غزة سواء في هذه الجولة من الحرب أو غيرها عنواناً عريضاً لمدى وحشية هذا الكيان وجيشه وقادته الذين ليست لهم لغة يتكلمون بها سوى لغة القتل والعنف والدمار، حيث تجاوزت طائرات الكيان الغاصب كل الخطوط الحمراء، وشنت حرباً عمياء أحرقت فيها الأخضر واليابس، دمرت المباني والأبراج السكنية على رؤوس ساكنيها، دمرت البنى التحتية لهذا القطاع المنكوب، دمرت المساجد، قصفت المدارس والمخازن التابعة للأونروا، قصفت المستشفيات والمنظمات الخيرية، قصفت سيارات الإسعاف التي تنقل الجرحى وقتلت المسعفين، قتلت الصحفيين، قتلت النازحين أثناء نزوحهم إلى مناطق آمنة، بل وقتلت أسراها ورهائنها الموجودين في غزة.

إن المرء لا يأخذه العجب من تلك الوحشية والعدوانية للصهاينة اليهود عندما يطلع على كتبهم المقدسة وشروح علمائهم لها وفتاوى حاخاماتهم، والتي تنضح كلها بالعنف والعدوانية والرغبة في القتل والتدمير، وهذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء على الجوانب العدوانية للعقيدة اليهودية.

أولاً: آيات العنف في التوراة

أول ما يطالعنا في عقيدة اليهود في هذا الشأن هو آيات العنف والقتل والابادة الجماعية في كتابهم المقدس، فالآيات والنصوص المبثوثة في أسفار العهد القديم، والتي تتحدث عن حروب بني إسرائيل، تكرس الروح العدوانية لدى اليهود وتزرع فيهم الحقد والكراهية تجاه كل الشعوب الأخرى، فهي تتحدث عن إبادة مدن وقرى بكاملها، وقتل الرجال والأطفال والنساء والبهائم، وإحراق البيوت والزرع والأشجار..

وهذه الحروب هي بقيادة إله إسرائيل الذي هو إله خاص باليهود ويسمى عندهم بـ(يهوه). فهو إله جبار في القتال "من هذا ملك المجد؟ هو الرب العزيز الجبار، الرب الجبار في القتال"[(١)]. وهذا الاله يقود الجيوش بنفسه ويحارب الأمم الأخرى ويطردها "ويخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم القتال"[(٢)]. "...أخرجكم أمامه بقدرته العظيمة من مصر، ليطرد من أمامكم أمما أشد وأعظم منكم.."[(٣)].

وفيما يلي نماذج من الآيات التي تتحدث عن الحروب غير الأخلاقية لبني إسرائيل:

ففي سفر التثنية نقرأ أخبار الأقوام التي قاتلها بنو إسرائيل والمدن التي فتحوها بقيادة موسى عليه السلام، ومن هؤلاء الأموريون الذين واجهوا بني إسرائيل بقيادة ملكهم سيحون، يقول النص التوراتي:

"فقال لي الرب: ها أنا بدأت أسلم سيحون وأرضه إلى أيديكم، فابدأوا بامتلاك أرضه. فخرج سيحون إلى ياهص بجميع قومه إلى محاربتنا، فأسلمه الرب الهنا إلى أيدينا، فقتلناه هو وبنيه وجميع قومه، وفتحنا جميع مدنه في ذلك الوقت، وحلّلنا في كل مدينة قتل جميع الرجال والنساء والأطفال فلم نبق باقياً"[(٤)].

ثم تتحدث الآيات عن مدن أخرى فتحها بنو إسرائيل في (باشان) وهو بلد كان يقع شرقي الاردن وملكها عوج الذي تم قتله وأبيد جميع من في مملكته من الرجال والنساء والأطفال:

"فحللنا في كل مدينة قتل جميع الرجال والنساء والأطفال، كما فعلنا في مدن سيحون ملك حشبون. وأما البهائم والمدن فغنمناها لأنفسنا.."[(٥)].

وفي سفر العدد نقرأ النص التالي:

---

(١) المزامير: ٨/٢٤.

(٢) زكريا: ٣/١٤.

(٣) التثنية: ٤/ ٣٧، ٣٨.

(٤) التثنية: ٣٢/٢ – ٣٦.

(٥) التثنية: ٦/٣، ٧.

"وسبى بنو إسرائيل نساء مديان[١] وأطفاله وجميع بهائمهم ومواشيهم، وغنموا ممتلكاتهم، وأحرقوا بالنار جميع مدنهم بمساكنها وقصورها، وأخذوا جميع الأسلاب والغنائم من الناس والبهائم"[٢].

فيغضب موسى على قادة الجيش لعدم قتل النساء ويأتي الأمر التالي:

"فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة ضاجعت رجلاً، وأما الإناث من الأطفال والنساء اللواتي لم يضاجعن رجلاً فاستبقوهنّ لكم"[٣].

فهذه النصوص واضحة في قتل النساء والأطفال!!.. والنص الأخير يتضمن أمراً واضحاً بقتل الأطفال الذكور لأنهم عندما سيكبرون فإنهم قد يقاتلون بني إسرائيل وبالتالي يجب معاقبتهم من الآن!! "أي أن إله التوراة والكتاب المقدس يعاقب الكبير على خطاياه التي قام بها فعلاً ويعاقب الصغير أيضاً على خطايا ربما يرتكبها – إن عاش – في كبره"!![٤].

ومن النصوص الأخرى:

"واذا اقتربتم من مدينة لتحاربوها فاعرضوا عليها السلم أولا، فاذا استسلمت وفتحت لكم أبوابها، فجميع سكانها يكونون لكم تحت الجزية ويخدمونكم. وإن لم تسالمكم، بل حاربتكم فحاصرتموها فأسلمها الرب إلهكم إلى أيديكم، فاضربوا كل ذكر فيها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وجميع ما في المدينة من غنيمة، فاغنموها لأنفسكم وتمتعوا بغنيمة أعدائكم التي أعطاكم الرب إلهكم. هكذا تفعلون بجميع المدن البعيدة منكم جداً، التي لا تخص هؤلاء الأمم هنا. وأما هؤلاء الأمم التي يعطيها لكم الرب إلهكم ملكاً، فلا تبقوا أحداً منها حياً بل تحللون إبادتهم.."[٥]. فقتل الذكور واستبقاء النساء والأطفال والبهائم ينطبق فقط "على المدن البعيدة وليست على مدن الشعوب الكنعانية، فهذه أمرهم الرب بتحريمها، لذلك قال (ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا) أى ليست مدنا كنعانية فهذه لا تفاوض معها ولا دعوة للصلح. فأهل كنعان قد صدر ضدهم الحكم بالهلاك لشرورهم"[٦].

---

(١) المديانيون كانوا يسكنون في ساحل البحر الأحمر وهم من نسل ابراهيم عليه السلام من زوجته الثانية قطورة، قابلهم موسى في صحراء سيناء وتزوج بامرأة منهم (موسوعة الكتاب المقدس).

(٢) العدد: ٣١/٩ – ١٢.

(٣) العدد: ٣١/ ١٧، ١٨.

(٤) **آيات العنف في الكتاب المقدس**، موقع منتديات الكنيسة.

(٥) التثنية: ٢٠/١٠ – ١٧.

(٦) آيات العنف في الكتاب المقدس.

وفي النص التالي نقرأ أمراً بحرب إبادة شاملة تشمل الانسان والبهائم والأمتعة والبيوت! لأي مدينة تخرج عن حكم بني إسرائيل وتعبد آلهة أخرى:

"فاضربوا أهل تلك المدينة، وحللوا قتل جميع ما فيها حتى بهائمها بحد السيف. واجمعوا جميع أمتعتها إلى وسط ساحتها، واحرقوا بالنار تلك المدينة بكل ما فيها، قرباناً للرب إلهكم. فتصير ركاماً إلى الأبد، لا تبنى من بعد"[١].

أما مدينة (عايّ) فكان مصيرها هو التالي:

"ولما انتهى بنو إسرائيل من قتل جميع سكان عايٍّ في البرية حيث طاردوهم وأسقطوهم بحد السيف عن آخرهم، رجعوا إلى عايٍّ وقضوا أيضاً على من فيها بحد السيف. وكان عدد القتلى في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً وهم جميع أهل عايٍّ. ولم يردّ يشوع يده التي مدها بالحربة حتى هلك جميع سكان عايٍّ. أما البهائم والغنائم فأخذها بنو إسرائيل لأنفسهم حسبما أمر الرب يشوع. وأحرق يشوع عايٍّ وجعلها تل ردم وخراباً كما هي حتى اليوم"[٢].

النص واضح لا يحتاج إلى تعليق! فقد شملت حرب الإبادة الجماعية هذه قتل جميع سكان المدينة من الرجال والنساء والأطفال ولم ينج منها إلا البهائم التي أصبحت غنائم لبني إسرائيل!

هذه النصوص التوراتية عن حروب بني إسرائيل تدلنا على الخلفية العقائدية التي تقف وراء السلوك العدواني لليهود، وهي حروب كما نلاحظ أحرقت الأخضر واليابس، ولم تراع مبادىء الحرب العادلة التي ينبغي أن تستثني النساء والأطفال وغير المحاربين.

والشعوب التي حاربها بنو إسرائيل وأبادوها عن آخرها كالكنعانيين والميديانيين والأموريين والعماليق وغيرهم في العصور القديمة، تمثل في هذا العصر الفلسطينيين والعرب جميعاً. يقول الكاتب اليهودي البولندي إسرائيل شاحاك: "يماثل الحاخامات النافذون الذين لهم أتباع كثر في وسط ضباط الجيش الإسرائيلي، يماثلون الفلسطينيين، أو حتى العرب جميعاً، بتلك الشعوب القديمة، بحيث تكتسب وصايا من نوع وصية: (ولن تبقي حياً أي شيء يتنفس)، معنى له صلة بالوضع الحاضر. ومن المألوف في الواقع أن تلقى في جنود الاحتياط الذين يجري استدعاؤهم لدورة خدمة في قطاع غزة محاضرات تثقيفية يقال لهم فيها بأن فلسطينيي غزة يشبهون العماليق. ولقد استشهد أحد الحاخامات الإسرائيليين المهمين استشهاداً وقوراً بآيات توراتية

---

(١) التثنية: ١٦/١٣، ١٧.

(٢) يشوع: ٢٤/٨ – ٢٨.

تحض على الإبادة الجماعية للميديين، من أجل أن يبرر مجزرة قبية، وقد أحرزت هذه الفتوى تداولاً واسعاً في وسط الجيش الإسرائيلي"[1].

وقد كتب الحاخام (إسرائيل هس)، حاخام جامعة بار إيلان، مقالاً في مجلة الجامعة جاء فيه أنه قام بعدة بحوث واكتشف أن الإسرائيليين ملزمون بضرورة إبادة الفلسطينيين، نعم إبادة الفلسطينيين، لأنهم من سلالة العماليق وهي القبيلة التي تأمر التوراة اليهود بإبادتهم فهم رمز الشر، وليس من قبيل الصدفة أن يشير المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية إلى الفلسطينيين باعتبارهم (عماليق)، أي لابد من إبادتهم[2].

وقد يساعدنا هذا في فهم مدى الوحشية التي أظهرها الاحتلال الإسرائيلي في عدوانه على غزة. فعندما تتساقط الصواريخ والقنابل العشوائية على بيوت المدنيين الآمنين والمدارس والمساجد والمستشفيات والمنظمات الخيرية ومنظمات الأمم المتحدة ومراكز إيواء اللاجئين ووسائل الاعلام والمزارع والحقول والمقابر... إلخ، فكل هذا يعتبر من قبيل النص التوراتي: "وأحرقوا بالنار تلك المدينة بكل ما فيها" أو "..وأحرق يشوع عايِّ وجعلها تل ردم وخراباً كما هي حتى اليوم".

ثانياً: التلمود والعدوانية تجاه الأغيار

كلمة (التلمود) مستخرجة من كلمة (لامود lamud) التي تعني (تعاليم). وبالمجاز المرسل تعني هذه الكلمة الكتاب الذي يحوي على التعاليم اليهودية التي تدعى بدورها اليوم، ومنذ زمن طويل، باسم التلمود، أي الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه[3].

أما أصل التلمود فإن أحبار اليهود يدّعون أنّه كتاب إلهي شأنه شأن التوراة، وأنّ موسى عليه السلام بالإضافة إلى تسلمه القانون المكتوب على ألواح من الحجر من ربه على جبل سيناء، فإنه تسلم أيضاً تفسيرات وشروحاً لهذا القانون، أو ما يدعى بالقانون الشفوي أو التوراة الشفوية. وتناقلت الأجيال اليهودية هذا القانون الشفوي إلى أن تم جمعه في كتاب واحد خوفاً من الاندثار والنسيان. والذي جمعه هو الحاخام جيهودا حسب قول الأب برانايتس، أو الحاخام يوضاس (يهودا) بعد المسيح بمائة وخمسين سنة حسب قول الدكتور روهلنج في كتابه (اليهودي على حسب التلمود)، وسمي هذا الكتاب بـ(المشناه). وكثرت تفسيرات وشروح

---

(١) **الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٣٠٠٠ عام**، إسرائيل شاحاك، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٧م: ١٥٢.

(٢) **الإنسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية**، مقال للدكتور عبد الوهاب مسيري في صحيفة الاتحاد الاماراتية، ٢٠٠٥م.

(٣) **فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية**، الأب آي، بي، برانايتس، دار النفائس، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ٢١.

وحواشي واستطرادات الحاخامات لكتاب المشناه في مختلف الأمكنة والأزمنة، إلى أن تكون قسم جديد من تلك الشروح عرف باسم (الجماره) ويعتبر جزءاً من التلمود[١].

وهناك تلمودان عند اليهود، أحدهما يعرف بتلمود أورشليم الذي يضم النسخة التي كتبت في القدس من الجماره، والآخر يعرف بتلمود بابل الذي يضم نسخة الجماره المكتوبة في بابل. وهكذا فإن الجماره بنسختيها البابلية والقدسية، بالاضافة إلى المشناه، شكلت جميعها التلمود بمدرستين مختلفتين. لكن نسخة القدس من الجماره لم يعتد بها، نظرا لغموضها وتميزها بالاختصار الشديد، بينما اعتمد اليهود في المقام الأول وفي جميع الأزمان والظروف نسخة بابل[٢].

كما أن هناك كتباً أخرى ليست من صميم التلمود لكنها تنتمي إلى نفس الأسلوب وتعتبر ملحقات له، وهي تنشر ضمن طبعات التلمود.

والتلمود أكثر قداسة عند اليهود حتى من التوراة نفسها، جاء في إحدى كتب التلمود: "إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس (المشنا) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس (الغامارة) – الجمارة – فعل أعظم فضيلة"[٣].

وجاء في نص آخر: "من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى"[٤].

أما عن قوانين التلمود تجاه الأغيار فحدث عنها ولا حرج، فهي تزرع عنصرية بغيضة لدى اليهود تجاه كل من هو غير يهودي. ولليهود لفظة خاصة يطلقونها على الأقوام والشعوب الأخرى وهي (جوييم – غوييم)، واشتقاق لفظة جوييم هذه ما يزال إلى الان غامضاً يثير نقاشاً طويلاً بين العلماء. فبعضهم يؤثر التوقف ويقول لا أدري، بينما يحاول آخرون أن يلتمسوا للمفرد (جوي) وجمعه (جوييم) أصلا في اللفظة العبرية (جوية) التي معناها (جثة) أو (جسد) أو حتى (رمة)[٥].

---

(١) م.ن: ٢١ وما بعدها.

(٢) م.ن: ٢٥.

(٣) **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، في القسم الأول من الكتاب وهو كتاب الدكتور روهلنج عن عقائد اليهود بحسب التلمود، ترجمة: الدكتور يوسف نصر الله، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م: ٥٠.

(٤) م.ن: ٥٠.

(٥) **الشخصية الإسرائيلية**، دكتور حسن ظاظا، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ – ١٩٩٩م: ٤٧.

ويعتبر التلمود الغوييم حيوانات وبهائم في أشكال آدمية، وهو ما يفسر لنا تصريح وزير دفاع الكيان الغاصب بأنهم يحاربون حيوانات بشرية! لنقرأ النص التالي في إحدى كتب التلمود (ميدراش تالبيوث): "خلقهم الله في أشكال آدمية لتمجيد إسرائيل. الا ان الآكوم[١] خلقوا لغاية وحيدة هي لخدمتهم (لخدمة بني إسرائيل) ليل نهار، وهم لا يستطيعون التخلص من هذه الخدمة. ومن اللائق أن يقوم على خدمة ابن ملك (إسرائيلي) حيوانات بأشكال طبيعية، فالحيوانات الكائنة بأشكال إنسانية عليها أن تخدمه"[٢].

وبالتالي فإن صب الزيت على الغوي أمر يعفي من العقاب لأنه ليس بشراً! النص التالي من التلمود يبين لنا ذلك بالقول: "تعاليم الرابيين هي: من يصب زيتاً فوق غوي، وفوق أجساد ميتة، يُعفى من العقاب. هذا شرعي بالنسبة للحيوان، لأنه ليس بشراً. لكن كيف يمكن القول إن صبّ الزيت على غوي يعفي من العقاب، مع أنّ الغوي هو أيضا من البشر؟ إن ذلك ليس صحيحاً ولا شرعياً، حسب ما هو مكتوب: أنتم قطيعي، وقطيع مرعاي هم بشر. أنتم إذن تدعون بشراً، لكن الغوييم ليسوا كذلك"[٣].

ومن هنا وباعتبار التلمود مفسراً للتوراة، فإنّ وصية (لا تقتل) مثلاً من الوصايا العشر في التوراة يقصد بها النهي عن قتل اليهود فقط. أما قتل الأغيار فمسموح به، بل مأمور به في أكثر الأحيان.

جاء في كتاب (بوليميك): "إنّ لحم الأمّيين لحم حمير، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة. أما اليهود فإنهم تطهروا على طور سينا. والأجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم، ولذلك أُمرنا بإهلاك من كان غير يهودي". ولا يجوز إنقاذ حياة شخص غير يهودي، يقول التلمود: "اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على يهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين". بل وبدلاً من إنقاذه ينبغي سد الحفرة التي يقع فيها! "إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر"[٤].

ونقرأ في نص آخر: "إن رأيت مهرطقاً لا يؤمن بالتوراة، ساقطاً في بئر، وقربه سلّم، سارع إلى هذا السلم وأبعده، وقل للمهرطق: عليّ أن أذهب به إلى ابني لأساعده على النزول من سطح البيت وسأعود بالسلّم إليك بسرعة، أو تخلص منه بطريقة أخرى"[٥].

---

(١) آكوم اسم يطلقه التلمود على غير اليهود ومعناه عبدة النجوم والكواكب.

(٢) فضح التلمود: ٩٢.

(٣) م.ن: ٩١، ٩٢.

(٤) الكنز المرصود: ٩٠، ٩١.

(٥) فضح التلمود: ١٣٧، ١٣٨.

أما الأغيار الذين ليسوا خصوماً لليهود ومع أنه لا يجوز قتلهم في الحال، إلا انه لا يجوز أيضاً إنقاذهم من الموت حسب النص التالي: "الآكوم الذين هم ليسوا خصومنا، يجب أن لا يقتلوا في الحال. مع ذلك فيجب أن لا يُنقَذوا من خطر الموت. فإذا رأيت أحدهم على سبيل المثال يغرق في البحر، فلا تنتشله إلا إذا تعهد بمنحك مالاً"[١].

وعدم إنقاذ الأغيار يشمل حتى الطبيب اليهودي، لنقرأ هذا النص: "يجب الامتناع عن مداواة الآكوم حتى مقابل مال، إلا إذا كان ذلك الامتناع يعرّض (أي اليهود) لعداوتهم"[٢].

بل إن من يقتل شخصاً غير يهودي حسب التلمود فإنه يقدم قرباناً إلى الله، يقول (ايالكوت سيموني): "كل من يسفك دم شخص غير تقي (غير يهودي)، عمله مقبول عند الله، كمن يقدم قرباناً اليه". والكتاب الخاص بالوثنيين (ابهوداه زاراه) يقول: "حتى أفضل الغوييم يجب قتله"[٣].

وفي إحدى صلواتهم يقول اليهود: "صبّوا جام غضبكم على الشعوب التي لا تميزكم، وعلى الممالك التي لا تتوسل باسمكم، وصبوا عظيم سخطكم عليها، ودعوا حنقكم الغاضب يستولي عليها، اضطهدوها بغضب وحطموها من تحت سموات الرب"[٤].

وحتى المباني والمساكن ليست معفاة من عنصريتهم وحقدهم وكراهيتهم، فالتلمود يقضي على اليهودي الذي يمر بالقرب من مسكن يقطنه غير يهود، بأن يطلب إلى الله تدميره، أما اذا كان المبنى مدمَّرا فعليه أن يشكر إله الانتقام[٥]، فليس غريباً أن نرى اليوم طائرات الاحتلال وهي تدمر بصواريخها المحرمة دولياً المباني والأبراج وتبيد أحياء سكنية بكاملها.

والأمر بقتل غير اليهود أو طردهم يتأكد أكثر عندما يكون اليهود أقوياء وبيدهم السلطة، جاء في كتاب أبيديم: "يجب أن لا يسمح لوثني بالبقاء في الأمكنة التي يكون اليهود أقوياء"[٦]. وهذا النص التلمودي يفسر ما جاء في سفر الخروج: "وأجعل حدود أرضكم من البحر الأحمر جنوباً إلى البحر المتوسط غرباً. ومن الصحراء شرقاً إلى نهر الفرات شمالاً، وأسلم إلى أيديكم سكان الأرض فتطردونهم من أمام وجوهكم. لا تقطعوا

(١) م.ن: ١٣٨.

(٢) م.ن: ١٣٧.

(٣) م.ن: ١٤٦، ١٤٧.

(٤) م.ن: ١٤٩، ١٥٠.

(٥) الديانة اليهودية وتاريخ اليهود: ١٥٤.

(٦) فضح التلمود: ١٤٨.

لهم ولا لآلهتهم عهداً. ولا يقيموا في أرضكم.."[1]، فالنص التوراتي هنا يحدد حدود أرض إسرائيل، والتي تشمل كامل صحراء سيناء وكل أراضي الاردن وسورية ولبنان، وحتى أجزاء من تركيا وجزيرة قبرص غرباً في بعض التفسيرات التلمودية. فضمن هذه الحدود الجغرافية لا يسمح لغير اليهود بالبقاء، ويرتبط ذلك بمدى قوة اليهود، فعندما يكون اليهود أقوياء فإن من واجبهم الديني العقائدي طرد جميع الفسطينيين والعرب وكل الشعوب الأخرى.

ومن الملاحظ أنّ التلمود يصب جام غضبه أكثر على المسيحيين. فهو يطلق على المسيح عليه السلام أسماء حقيرة منها: "جيشو" أي: ليُمح اسمه وذكره. أو "نجار بار نجار" أي: نجار ابن نجار[2].

ويعتبر التلمود المسيح ابناً غير شرعي، حملته أمه وهي حائض، حيث يقول التلمود المقدسي عن مريم (عليها السلام) انها هربت من زوجها واقترفت الزنا. كما يعتبر التلمود المسيح ساحراً ومشعوذاً ومضللاً للشعب.

ويصف التلمود دين المسيح بالكذب والهرطقة وانه عبارة عن تعاليم مستحيلة الادراك، ويعتبر الأناجيل كتب الخطيئة والشر. ويطلق على المسيحيين أسماء منها: (أبهوداه زاراه) أي عبدة الأوثان، (أوبدي ايليليم) أي خدام الأوثان، (آكوم) أي عبدة النجوم والكواكب. ويصفهم بأوصاف مشينة، منها أنهم زناة ومهرطقون وقتلة ونجسون يشبهون الروث وأبناء الشيطان..الخ.

أما الكنائس فهي حسب التلمود بمقام قاذورات، وإنّ الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة، وإنها كبيوت الضالين ومعابد الأصنام, ويجب علي اليهود تخريبها. ويدعى أحيانا بـ(بث تيفلاه) أي بيت الباطل والحماقة، و(بث أبهوداه زاراه) أي بيت الوثنية، و(بث هاتوراف شيل ليتسيم) أي بيت ضحك الشيطان.

ولا عجب بعد ذلك أن يتعرض المسيحيون أيضاً في فلسطين لبطش اليهود الصهاينة، ولا عجب من تدنيس كنيسة المهد في بيت لحم ومحاصرتها من قبل قوات الاحتلال كما حدث ذلك أثناء الاجتياح الإسرائيلي للضفة الغربية عام ٢٠٠٢.

ونكتفي هنا بتلك النصوص التي هي غيض من فيض، لعلها تجعلنا نشعر بخطورة هذا الكتاب ونفهم خطورة القوم الذين يؤمنون به، وما سلوكهم العدواني وجرائمهم في غزة وفي فلسطين المحتلة ولبنان وغيرها، إلا نتيجة منطقية للإيمان بتعاليم هذا الكتاب.

---

(١) الخروج: ٣١ – ٣٣.

(٢) فضح التلمود: ٥٥ وما بعدها.

ولعل كتاب (فضح التلمود، تعاليم الحاخامين السرية) يشبع نهم من أراد الاستزادة في هذا الشأن، فهو دراسة عالمية قام بها الأب برانايتس العالم الكاثوليكي اللاهوتي القدير في اللغة العبرية، والذي كان عضواً في هيئة تدريس جامعة الروم الكاثوليك للأكاديمية الامبراطورية في مدينة سان بطرسبورغ (لينينغراد) الروسية، وقد كتب دراسته باللغتين العبرية واللاتينية. ولأن التلمود كتاب سري يتداوله اليهود فيما بينهم فقط، فإن غير اليهودي الذي يطلع عليه ويكشفه للعامة تكون عقوبته الموت حسب قوانين التلمود نفسها، ولذلك لقي الأب برانايتس مصيره الذي توقعه وذكره في خاتمة كتابه، حيث تمت تصفيته على أيدي أعدائه اليهود إبان الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧.

وقد يقول البعض أنّ إسرائيل دولة علمانية لم تقم على أساس الدين، ولا تولي اهتماماً لتلك التعاليم التلمودية ولا تطبقها عملياً. صحيح أن أغلب القوانين في الكيان الصهيوني لا تميز بين اليهود وغيرهم نظرياً، لكن ينبغي أن نعلم أن الدين هو المسيّر الأول لعقلية الإسرائيليين، وأن الحاخامات لهم نفوذ واسع في ذلك الكيان ومؤسساته وخصوصا في أوساط الجيش.

يقول إسرائيل شاحاك: "يعرف أي شخص يعيش في إسرائيل كم هي عميقة مواقف الكراهية والوحشية هذه تجاه الأغيار كافة، وكم هي منتشرة في وسط أكثرية اليهود الإسرائيليين. وهذه المواقف محجوبة عادة عن العالم الخارجي، ولكننا نجد أن أقلية مهمة من اليهود في إسرائيل وخارجها، أصبحت تدريجاً، ومنذ إنشاء دولة إسرائيل، وحرب ١٩٦٧، وصعود مناحم بيغن إلى السلطة، أكثر صراحة حول مثل هذه الأمور. وباتت التعاليم اللاإنسانية، التي تعتبر العبودية بموجبها، القسمة والنصيب الطبيعي للأغيار، تُقتبس في إسرائيل في السنوات الأخيرة، حتى على شاشة التلفزيون"(١).

وإسرائيل شاحاك هذا مفكر ومؤرخ يهودي إسرائيلي بارز، كان مؤيداً للقضية الفلسطينية ولعلمنة المجتمع الإسرائيلي، بدأ نشاطاته المعادية للصهيونية وللسياسات الإسرائيلية منذ ستينات القرن الماضي، ومما يدل على الحضور القوي للدين في المجتمع الإسرائيلي الحادثة التي يتحدث عنها شاحاك حيث كان شاهداً على يهودي متعصب لا يسمح باستخدام هاتفه في أحد أيام السبت، لاستدعاء سيارة إسعاف من أجل شخص غير يهودي صودف انهياره في الضاحية التي يسكنها بالقدس. ويقول عن هذه الحادثة: "طلبت اجتماعاً مع أعضاء هيئة المحكمة الحاخامية لمدينة القدس، المؤلفة من حاخامات تعينهم دولة إسرائيل. وقد سألت هؤلاء عما إذا كان مثل هذا التصرف يتوافق مع تفسيرهم للديانة اليهودية، فأجابوني بأن هذا اليهودي، موضوع البحث، كان مصيباً في تصرفه، بل تقياً صالحاً. ودعموا قولهم هذا بإحالتي إلى فقرة في مختصر معتمد للشرائع التلمودية، فما كان مني إلا أن كتبت تقريراً بالحادثة لليومية العبرية الرئيسية

---

(١) الديانة اليهودية وتاريخ اليهود: ١٥٨، ١٥٩.

(هآرتس)، التي تسبب نشرها للقصة بفضيحة إعلامية"[١]. ولذلك أصبح شاحاك من المنبوذين في الكيان الصهيوني ودفع ثمن انحيازه للحقيقة وصدامه مع الأوساط الدينية التقليدية.

وعن حضور الدين في الجيش أشارت المعطيات الصادرة عن قسم القوى البشرية في جيش الاحتلال الإسرائيلي في عام ٢٠٠٨، أنّ ٦٠٪ من الضباط في الوحدات القتالية في الجيش هم من أتباع التيار الديني الصهيوني. وترتفع نسبة أتباع هذا التيار في ألوية المشاة المختارة إلى ٧٠٪، في حين تصل نسبتهم في الوحدات الخاصة إلى حوالي ٧٥٪[٢].

ثالثاً: فتاوى الحاخامات

بالإضافة إلى آيات العنف والقتل في العهد القديم، وقوانين التلمود العنصرية تجاه الأغيار، هناك عامل آخر قوي يقف وراء السلوك العدواني لليهود وصياغة السياسة العسكرية الصهيونية العنيفة التي تجيز استخدام القوة المفرطة ضد الفلسطينيين والعرب، وهو نظام الفتاوى الذي تقوم عليه الديانة اليهودية.

فالفتاوى القاتلة التي تصدر من الحاخامات اليهود استنادا إلى تفسيرهم لآيات التوراة وفهمهم لتعاليم التلمود، تغذي السلوك العدواني لليهود وتساهم في تعميق نظرتهم العدائية تجاه المسلمين والفلسطينيين والعرب وكل الشعوب الأخرى.

ومع أنّ إسرائيل تدعي نظرياً أنّ نظامها السياسي علماني يقوم على أساس فصل الدين عن الدولة، إلا أنّ الفتاوى تحظى في هذا الكيان بمكانة عالية وقانونية في كثير من الأحيان، ولها صوت مسموع وخصوصاً في قضايا الأحوال الشخصية والقضايا المالية، كما أن للحاخامين نفوذاً وحضوراً قوياً في أوساط الجيش، ولهم تأثير كبير على الجنود المتدينين.

وتؤثر الفتاوى على الكثير من مناحي الحياة التي يفترض ألا يكون لرأي الدين فيها وزن في الأنظمة العلمانية، فمثلاً يتم في الكنيست إحباط الكثير من مشاريع القوانين التي تتناقض بشكل صريح مع تعاليم التوراة، حيث تصر الكتل البرلمانية للأحزاب الدينية على إفشال أي قانون يتعارض مع نصوص، الأمر الذي يضطر معه أصحاب مشاريع القوانين إلى اللهث خلف المرجعيات الدينية لإقناعها بضرورة تأييد هذه المشاريع[٣].

---

(١) م.ن: ١٧، ١٨.

(٢) **إسرائيل.. الجيش في قبضة المتدينين**، صالح النعامي، موقع الجزيرة نت، ٢٠٠٩/١١/٩.

(٣) **إسرائيل وصناعة الفتاوى**، صالح النعامي، موقع الجزيرة نت، ٢٠٠٩/١٢/١.

والأسباب الدينية هي التي تخلق الأزمات الحكومية الإسرائيلية، أكثر من أي سبب آخر. والحيز الذي تخصصه الصحافة العبرية لبحث الخلافات التي تنشب دائماً بين الجماعات الدينية المختلفة، أو بين العلمانيين والمتدينين، أكبر من الحيز الذي تخصصه لأي موضوع آخر[١].

وللفتاوى والآراء الدينية الصادرة من المرجعيات الحاخامية والأحزاب الدينية، حضور بارز أيضا في مفاوضات التسوية مع الفلسطينيين، حيث تعتبر تلك الآراء في كثير من الأحيان منطلقاً لبناء المواقف عليها في المفاوضات، حيث تعتبر الأحزاب الدينية وبعض الأحزاب العلمانية اليمينية فتاوى الحاخامات المصدر الأساسي الذي تستند إليه في تحديد مواقفها من الصراع مع الفلسطينيين[٢].

وقد بدأت الفتاوى التي تجيز قتل الفلسطينيين وتحث على ارتكاب المجازر أو تبررها بعد حدوثها، منذ بدايات إنشاء دولة الكيان الصهيوني، حيث تصدى الحاخامات لإرشاد العصابات الصهيونية المسلحة وقوات الجيش بضرورة قتل الفلسطينيين وإبادتهم على غرار الشعوب القديمة المذكورة في التوراة.

فعندما وقعت مذبحة قرية قبية عام ١٩٥٣ على يد شارون وراح ضحيتها أكثر من ٦٠ فلسطينياً من الرجال والنساء والأطفال، قال الحاخام شاؤول يسرائيلى إنه من المباح قتل النساء والأطفال العرب، لأن العربي الصغير سيصبح عربياً كبيراً، والأم يمكن أن تلد أطفالاً عرباً سيكبرون بمرور الوقت! وقد أفتى الحاخام إسحق جنزبرج، وهو رئيس مدرسة تلمودية عليا (يشيفا) في نابلس بأن دم العرب ودم اليهود لا يمكن اعتبارهما متساويين[٣].

وكان أول حض رسمي على قتل المدنيين في عام ١٩٧٣، حيث نشرت قيادة المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، وهي المنطقة التي كانت تشمل الضفة الغربية، كُتيباً كتبه الكاهن الرئيسي لهذه القيادة ويقول فيها: "عندما تصادف قواتنا مدنيين خلال الحرب، أو أثناء عملية مطاردة، او في غارة من الغارات، وما دام هناك عدم يقين حول ما إذا كان هؤلاء المدنيون غير قادرين على إيذاء قواتنا، فيمكن قتلهم بحسب الهالاخاه، لا بل ينبغي قتلهم.. إذ ينبغي عدم الثقة بالعربي في أي ظرف من الظروف، حتى وإن أعطى انطباعاً بأنه متمدن.. ففي الحرب يُسمح لقواتنا وهي تهاجم العدو، بل انها مأمورة بالهالاخاه، بقتل حتى المدنيين الطيبين، أي المدنيين الذين يبدون طيبين في الظاهر"[٤].

---

(١) الديانة اليهودية وتاريخ اليهود: ١٧٣.

(٢) إسرائيل وصناعة الفتاوى.

(٣) الانسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية.

(٤) الديانة اليهودية وتاريخ اليهود: ١٣١

ومن الوثائق الأخرى التي تؤكد أنّ الجنود الصهاينة يمارسون القتل والارهاب بدافع ديني وعقدي وبتوجيه من حاخاماتهم، الرسائل المتبادلة التي تمت بين جندي صهيوني شاب وحاخامه، حيث يتسائل الجندي موشيه في إحدى رسائله عن مدى جواز قتل رجال غير مسلحين أو نساء وأطفال وما إذا كان ينبغي أن يُعامل العرب مثل العماليق حتى يمحى ذكرهم من تحت السماء كما ورد في سفر التثنية.. فيبعث له الحاخام شمعون وايزر رسالة جوابية يبين فيها عدداً من الأحكام، وينقل فيها نصاً من التلمود يقول: "أفضل الأغيار اقتله، أفضل الأفاعي اسحق نخاعها". ويقرر فيها أنّ الحرب ضرورة حيوية بالنسبة للإسرائيليين، وعليهم بحسب هذا المعيار فقط أن يقرروا كيف يشنون الحرب. وقد رد الجندي على رسالة الحاخام قائلاً: "... بالنسبة للرسالة فقد فهمتها كما يلي: في زمن الحرب ليس مسموحاً لي فحسب، ولكنني مأمور بأن أقتل كل عربي أصادفه رجلاً كان أو امرأةً.."(١).

وبعد انتفاضة الأقصى التي اندلعت عام ٢٠٠٠ أصدر حاخامات يهود سلسلة من الفتاوى تأمر بقتل الرجال والنساء والأطفال والبهائم وإتلاف الزرع وسرقة المحاصيل وتسميم الآبار نورد بعضاً منها(٢).

ففي أيلول ٢٠٠٥ أصدر الحاخامات فتوى ضمنوها في رسالة إلى رئيس الوزراء حينها إريل شارون يحثونه فيها على عدم التردد في المس بالمدنيين الفلسطينيين خلال المواجهات التي كانت مندلعة في الأراضي المحتلة حينئذ.

وفي شهر آذار من عام ٢٠٠٨ نقلت صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية عن الحاخام يسرائيل روزين رئيس معهد "تسوميت" الديني وأحد أهم مرجعيات الإفتاء اليهود قوله إنه يتوجب تطبيق حكم (عملاق) على "كل من تعتمل كراهية إسرائيل في نفسه". وعن علاقة الفلسطينيين بالعماليق، قال الحاخام روزين: "إن قوم عملاق لا ينحصرون في عرق أو دين محدد، بل هم كل من يكره اليهود لدوافع دينية أو قومية". وأردف: "عملاق سيبقى ما بقي اليهود، ففي كل عهد سيخرج عملاق من عرق آخر لمناصبة اليهود العداء، لذا يجب أن تكون الحرب ضده عالمية". وشدد على أن تطبيق حكم (عملاق) يجب أن يقوم به اليهود في كل وقت وزمن لأنه على حد زعمه (تكليف إلهي). ولم يتردد روزين في تحديد (عماليق) هذا العصر مؤكداً بأنّهم (الفلسطينيون).

وأثناء الحرب الإسرائيلية على غزة في عام ٢٠٠٨، كشفت صحيفة هآرتس في تقرير لها، أنّ الحاخام (مردخاي إلياهو)، أحد أهم المرجعيات الدينية للتيار الديني القومي في الكيان الصهيوني، بعث برسالة إلى

---

(١) م.ن: ١٣٢، ١٣٣.

(٢) يُنظر: **حرب دموية بمظلة توراتية**، يوسف علي فرحات، مجلة البيان، العدد (٢٧٢). **رد على تقرير إسرائيل حول حرب غزة**، موقع الجزيرة نت، ٢٠٠٩/٨/٢.

رئيس وزراء الاحتلال إيهود أولمرت وجميع قادة الكيان، ذكّرهم فيها بقصة المجزرة التي تعرض لها (شكيم ابن حمور) وقومه على يد أبناء يعقوب والتي وردت في الإصحاح ٣٤ من سفر التكوين، كدليل على النصوص التوراتية التي تبيح لليهود فكرة العقاب الجماعي لأعدائهم حتى وإن كان الذي ارتكب الخطأ ضدهم شخص واحد فقط.

وكتب إلياهو بأنه "طبقاً لما ورد في التوراة فإن مدينة بأكملها تحملت المسؤولية الجماعية عن السلوك غير الأخلاقي لأحد من أفرادها"، ويقصد بهذا ان شكيم اغتصب ابنة يعقوب فجاء العقاب الجماعي من أبناء يعقوب بقتل جميع أهل المدينة.

وقال إلياهو في رسالته: "إن هذا المعيار نفسه يمكن تطبيقه على ما حدث في غزة، حيث يتحمل جميع سكانها المسؤولية لأنهم لم يفعلوا شيئًا من شأنه وقف إطلاق صواريخ القسام". وطالب إلياهو بمواصلة شن الحملة العسكرية على غزة، معتبراً أن "المسّ بالمواطنين الفلسطينيين الأبرياء أمر شرعي".

أما الحاخام الأكبر لمدينة صفد شلوموا إلياهو فقال: "إذا قتلنا ١٠٠ دون أن يتوقفوا عن ذلك فلا بد أن نقتل منهم ألفًا، وإذا قتلنا منهم ١٠٠٠ دون أن يتوقفوا فلنقتل منهم ١٠ آلاف، وعلينا أن نستمر في قتلهم حتى لو بلغ عدد قتلاهم مليون قتيل، وأن نستمر في القتل مهما استغرق ذلك من وقت". وأضاف إلياهو قائلاً: "المزامير تقول: سوف أواصل مطاردة أعدائي والقبض عليهم ولن أتوقف حتى القضاء عليهم".

وكان عدة حاخامات قد صادقوا على فتوى تسمح لجيش الاحتلال بقصف مناطق سكنية في قطاع غزة، مشيرين إلى أن على الجيش قصف المناطق التي تطلق منها الصواريخ في غزة، ولكن بعد أن يمهل الجيش سكانها وقتاً للإخلاء. والملاحظ في الحرب الحالية أن الاحتلال لا يعمل حتى بهذه الفتوى لأنه في أكثر الأحيان لا يمهل السكان بل ويقصف الذين أمرهم بالنزوح إلى جنوب القطاع أثناء نزوحهم.

ولعل ما يفسر التصرف الصهيوني الوحشي الحالي ما ورد في فتوى الحاخام (آفي رونتسكي) بأن أحكام التوراة تبيح قصف البيوت الفلسطينية من الجو على من فيها، ولا يجب الاكتفاء بقصف مناطق إطلاق الصواريخ، فالواقع يلزم بضبط الناشطين وهم في فراشهم وفي بيوتهم.

وفي ٢٠٠٩/١١/٢٠ كشفت صحيفة (معاريف) عن كتاب فتاوى جديدة بعنوان (توراة الملك) أو (عقيدة الملك)، وهو ينضح بالفتاوى التي تدعو إلى قتل الأغيار بشكل صارخ(١).

---

(١) يُنظر في التعريف بالكتاب: **"توراة الملك" وقتل الفلسطينيّين**، محمود محارب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. **حاخامات يهود يفتون بقتل الأغيار**، وديع عووادة، موقع الجزيرة نت.

وأصدر الكتاب، الذي يقع في ٢٣٠ صفحة، حاخامان يقيمان في مستوطنة يتسهار المجاورة لنابلس، وهما يتسحاق شبيرا رئيس مدرسة (يوسف ما زال حياً) اليهودية، وزميله الحاخام يوسي إيليتسور.

وقد تناولت وسائل الاعلام والمواقع الخبرية العربية الكتاب المذكور بالشرح والتفصيل ونقلت بعض الفتاوى والنصوص منه.

يبين الحاخامان أن الفرائض السبع المفروضة على أبناء نوح تلزم بني البشر جميعاً وتحظر السلب وسفك الدماء والهرطقة، ولذا يحق قتل من ينتهك هذه الفرائض من غير اليهود شريطة أن يصدر الحكم بالإعدام عن هيئة خاصة تعنى بالأغيار المخالفين لفرائض نوح.

وتبرر هذه الفتاوى لليهود قتل الأغيار حتى لو كانوا مسالمين ويسمح بقتلهم إذا كانوا يهددون حياة إسرائيلي، حتى ولو كان الأمر يتعلق بشخص مستقيم وغير متهم بالوقوف وراء هذا الخطر، كما أنها توجب قتل الأغيار المدنيين في حالة تقديمهم المساعدة لمن يقدم على قتل اليهود.

كما يستبيح الحاخامان دم المدنيين الأغيار ليس لمساعدتهم جيش الأشرار فحسب بل لمجرد قيامهم بتشجيعه على الحرب على اليهود أو يعربون عن ارتياحهم إزاء أعماله أو إضعاف موقف اليهود حتى بالكلام. ويتابعان في فتواهما أنه لا حاجة لقرار على مستوى الأمة من أجل قتل الأغيار إذ يكفي بضعة أفراد.

ويحلل الكتاب قتل الأطفال الأغيار بصورة واضحة حينما يتواجدون في حالة معينة تسد طريق الإنقاذ، ففي حال كان هذا الطفل سيكبر ويتسبب في أضرار لإسرائيل يجوز قتله ويرى بالمساس بهم في حال كان واضحاً أنهم سيلحقون الضرر باليهود عند نضوجهم. ويتابع أنه يحل المس بالأطفال عمداً ومباشرة لا من خلال محاربة ذويهم الكبار فحسب.

وضمن فصل (المساس المتعمد بالأبرياء) يمضي الحاخامان في استباحة الأطفال الأبرياء بالحكم بصلاحية المس بأولاد زعماء الأغيار لممارسة الضغوط عليهم.

وتدعو إحدى الفتاوى للانتقام وتؤكد أن غاية الانتصار على الأشرار تبرر اعتماد عملية الانتقام على مبدأ (العين بالعين) معتبرين أنها حاجة ملحة لمكافحة الشر وتوفير الردع وميزان الرعب من خلال عمليات قاسية.

وفي تحريض شبه مباشر يحض الحاخامان على قتل الفلسطينيين وممارسة عمليات إرهابية ضدهم بتأكيد صلاحية الأفراد – لا الأمة فحسب – على القيام بمبادرات فردية تبيح سفك دماء أتباع مملكة الشر خارج إطار قرارات الحكومة أو الجيش.

وأثار كشف الكتاب ضجة اعلامية واسعة في إسرائيل، وبعد الكشف عنه أصدر الحاخامان تعقيباً في موقع ألكتروني خاص بمستوطنة يتسهار – مكان إقامتهما – أكدا فيه تشبثهما بكل كلمة وردت فيه، كما أكدا أنهما لم يشيرا في كتابهما إلى أن فتاواهما موجهة للأغيار القدامى فقط، وهو ما يعني أن تلك الفتاوى تشمل الأغيار في كل عصر.

وكشف حاخام يميني آخر حجب هويته في تصريح لموقع تابع لمستوطنة (يتسهار) ما يضمره حاخامات يمينيون كثر بهذا السياق فقال: لا أفهم الضجة الحاصلة ففي الجيش كلنا تلقينا تعليمات واضحة بالقتل: رصاصة واحدة في الهواء، رصاصة ثانية نحو الأرجل، والثالثة بين الأضلاع داخل الصدر!! فهل هذه فتوى بقتل عربي أم لا؟! ولماذا المحاباة؟! فكل من خدم بالجيش يعلم بهذه التعليمات الخاصة بقتل الأغيار[1]!

الحاخام مئير دفيد دروكمان، حاخام (كريات موسكين) وأحد أبرز مرجعيات التيار الديني الصهيوني، كتب مقالاً عام ٢٠١٥ بعنوان (أنا إرهابي فخور) على موقع (حباد أون لاين) الذي يعبّر عن حركة (حباد)، إحدى أهم الحركات الدينية في إسرائيل، وشدّد في المقال على أن استخدام العنف ضد الفلسطينيين ليس أمراً تقره الشريعة اليهودية فقط، بل تعده واجباً، واصفاً منفذي العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين بـ(الصديقين). وقد جاءت هذه الفتوى من منطلق حرص هذا الحاخام المهم على التأصيل الفقهي لعمليات حرق المدارس التي يدرس فيها طلاب من اليهود، ومن فلسطينيي الداخل، كما حدث في القدس المحتلة. لم يقف الحاخام عند هذا الحد، بل جزم بوجوب منح (جائزة إسرائيل) السنوية لأعضاء التنظيم الإرهابي (لاهفا) الذي تبيّن أنه الذي يقف وراء حرق المدارس، علاوة على مسؤوليته عن إحراق مساجد، وتنفيذ عمليات اعتداء وحشية ضد الفلسطينيين، لا سيما في القدس[2].

وفي الحرب الحالية ظهر الحاخام يارون روفين في مقطع مصور على قناته على اليوتيوب مبرراً جرائم جيش الاحتلال ومستشهداً بنصوص توراتية، ومما قاله أن التوراة واضحة بأن العدو لا يملك أي حق في البقاء أثناء الحرب، ورداً على الذين يقولون إنه مجرد طفل! قال إن الرب الذي يعلم كل شيء من الماضي والحاضر والمستقبل وأعطانا هذه التوراة يعلم أن هذا الطفل سيكون عذاباً علينا![3]، وهكذا يبرر هذا الحاخام، الذي له من يتبعه ويتأثر بفتاواه داخل الجيش، قتل أطفال غزة!

---

(١) **فتاوى لصناعة الإرهاب الصهيوني**، وديع عووادة، صحيفة الخليج الإماراتية.

(٢) **فتاوى لا يرصدها الرادار**، صالح النعامي، موقع العربي الجديد، ٢٨ فبراير ٢٠١٥.

(٣) رابط المقطع على يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=ks2ua0hANSs.

بالإضافة إلى فتاوى القتل، هناك فتاوى أخرى تصدر بين الحين والآخر تجيز لليهود سرقة محاصيل الفلسطينيين وتسميم آبارهم، وتحريم تشغيلهم في إسرائيل، وتحريم تأجيرهم الشقق السكنية، وفتاوى للجنود الإسرائيليين بعدم جواز المشاركة في إخلاء المستوطنات.. فقد نقلت صحيفة معاريف فتوى للحاخام "شلومو ريسكين" مدير المعهد العسكرى الدينى، فى مستوطنة (كرنيه شمرون)، شمال الضفة الغربية لطلابه من الجنود بجواز نهب محاصيل الزيتون من الفلسطينيين وجواز تسميم آبار مياههم(١).

وقد قالت صحيفة معاريف:"إن هذه الفتوى تعتبر ضمن سلسلة من محاولات التيار الدينى الصهيونى للسيطرة على الجيش"، مضيفةً أثناء عرضها لتقرير نشره قسم القوى البشرية فى الجيش الصهيوني للعام ٢٠٠٨ أن المتشددين الدينيين ازدادت قوة تغلغلهم فى الوحدات العسكرية بالجيش.

ومثل هذه الفتاوى أيضاً لها صدى على أرض الواقع، حيث قال الوكيل المساعد للمصادر الطبيعية بوزارة الزراعة في الحكومة الفلسطينية بقيادة حماس في غزة حسن أبو عيطة للجزيرة نت: "المغتصبون ينفذون فتوى حاخاماتهم بحذافيرها، فلا يكاد يمر يوم دون أن يستيقظ سكان هذه البلدات والقرى، إلا ويجدون الكثير من محاصيلهم سرقت ودوابهم قد نفق بفعل السموم التي يرشها المغتصبون على المراعي التي تقصدها ماشية الفلسطينيين".

وتشير الإحصاءات بالضفة الغربية إلى أن قوات الاحتلال اعتدت على ما يقرب من ١٤ ألف شجرة زيتون بالأراضي الفلسطينية خلال عام ٢٠٠٩، وتمثل هذا في اقتلاع آلاف أشجار الزيتون بهدف توسيع المستوطنات.

وفي عام ٢٠٢٠ أفادت مصادر فلسطينية أن جيش الاحتلال والمستوطنين أتلفوا نحو ٥٧١١ شجرة زيتون في الأراضي الفلسطينية، في حين بلغ مجموع ما أتلفوه في العام ٢٠١٩ نحو ٩٦٦٠ شجرة(٢).

وفي عام ٢٠٢١ أشارت إحصاءات رسمية فلسطينية إلى أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين، اقتلعوا منذ بداية العام المذكور أكثر من ١٥ ألف شجرة بالضفة الغربية، تحت حجج عدة، كوجودها في مناطق تدريبات عسكرية أو طرق التفافية، وأخرى لممارسة عربدة المستوطنين(٣).

---

(١) تنديد فلسطيني بفتاوى "صهيونية"، موقع الجزيرة نت، ٢٠٠٩/١٢/٧.

(٢) سنوياً.. إسرائيل تتلف الآلاف من أشجار الزيتون بالأراضي الفلسطينية، وكالة الأناضول، ٢٦-١١-٢٠٢٠.

(٣) الحرب على الأشجار.. أرقام وحقائق، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، ٤-٢-٢٠٢١.

وحول إخلاء بعض المستوطنات في الضفة الغربية في إطار التفاهمات السياسية أصدر الحاخامات العديد من الفتاوى التي تحرم الإخلاء وتحظر على جنود جيش الاحتلال المشاركة في ذلك.

ولم تقتصر فتاوى الحاخامات على تشريع قتل الفلسطينيين والمس بالمدنيين، بل أصبحت تهدد النظام السياسي في إسرائيل. ففي كانون الثاني من عام ٢٠٠٨ أفتى الحاخام شالوم دوف فولفا بإباحة قتل كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت، ونائبه حاييم رامون، ووزيرة خارجيته تسيبي ليفني، ووزير الدفاع إيهود باراك، لأنهم (يفكرون في التنازل عن أراض) للفلسطينيين(١).

وأفتى رئيس معهد تخريج الحاخامات في نيويورك الحاخام هيرشل شيختر فتوى تبيح إطلاق النار بقصد القتل على أي رئيس وزراء إسرائيلي يبدي استعداداً للتنازل عن القدس.

وقد اعترف يغآل عامير الذي اغتال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين أنه أقدم على ما قام به بناءً على عدة فتاوى أصدرها الحاخامات وأباحت قتل رابين لتنازله عن (أراضي إسرائيل).

رابعاً: تاريخ من الجرائم

لم يقترن تاريخ أمة من الأمم بالجرائم والقتل وسفك الدماء مثلما اقترن بها تاريخ اليهود، فالمتصفح لهذا التاريخ يجد أمامه نماذج لا تُحصى من التطبيقات الاجرامية للأيديولوجية الدينية التي تحث على العنف والقتل، والتي تحدثنا عن بعض جوانبها فيما سبق. يصف زعيم حركة الاصلاح الديني المسيحي مارتن لوثر اليهود في كتابه (اليهود وأكاذيبهم) بقوله: "من المؤكد أنّ الشمس لم تشرق في هذا الكون على شعب أشد عطشاً إلى الدماء، وأكثر نزوعاً إلى الحقد، من اليهود. ومع هذا فهم يتصورون أنهم يزدادون زلفى إلى الله باستئصال غيرهم ممن يعدونهم وثنيين. وأروع ما ينتظرون من (مسيا) أنه متى ما أتى، ذبح سكان العالم بالسيف أجمعين"(٢).

---

(١) **الحاخامات اليهود.. هلوسات دينية باهظة الثمن**، موقع المركز الفلسطيني للمعلومات، ١٤ أبريل ٢٠١١.

(٢) **اليهود وأكاذيبهم**، مارتن لوثر، مكتبة النافذة، ٢٠٠٧م: ٧٨. وهذا الكتاب يمثل المرحلة الأولى من موقف لوثر من اليهود، وهو موقف عدائي إلى أقصى الحدود دعا فيه الحكام إلى منعهم من ممارسة شعائر دينهم والتخلص منهم وتهجيرهم. أما المرحلة الثانية فهي موقف مغاير تماما ويمثلها كتابه (المسيح ولد يهودياً) الذي كتبه عام ١٥٢٣م، وفيه دعا إلى التعامل مع اليهود بـ(محبة المسيح)، وهو أول من دعا إلى إعادة اليهود إلى فلسطين والقدس وإقامة دولة لهم هناك كشرط أساسي لتحقق العودة الثانية للمسيح، وبالتالي فإن الجذور الأولى للصهيونية تعود إلى لوثر وحركته الدينية، وتكون الصهيونية المسيحية بذلك سبقت الصهيونية اليهودية بعدة قرون.

وقد بدأت جرائم بني إسرائيل منذ أيامهم الأولى على عهد أنبيائهم، فبالاضافة إلى إبادتهم لكثير من الشعوب وسكان المدن التي حاربوها، وقتلهم للرجال والنساء والأطفال على حد سواء، كما ورد في العهد القديم، فإن كبرى جرائمهم هي قيامهم بقتل الكثير من أنبيائهم.

ويشير القرآن الكريم إلى ذلك في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿..وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (آل عمران: ٢١، ٢٢). وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إسرائيل وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (المائدة: ٧٠).

وفي تفسير آية سورة آل عمران هناك حديث أورده البزار في مسنده والطبري في تفسيره عن قتل بني إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، وقد ضعّفه المحدثون، ولكن من المؤكد أن اليهود قتلوا الكثير من الأنبياء، ومن ضحاياهم نبي الله زكريا عليه السلام وابنه يحيى عليه السلام، حيث وردت روايات عن قتل بني إسرائيل لهما، كما أنهم حاولوا قتل عيسى عليه السلام لكن الله حماه منهم ورفعه إليه.

وحاولوا قتل خاتم النبيين محمد ﷺ مرتين كما تحدثنا كتب السيرة، فقد وردت آثار أنّ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المائدة: ١١) نزل في شأن يهود بني النضير عندما هموا بقتل النبي ﷺ فأنقذه الله بنعمة منه[(١)].

وكانت المرة الثانية عندما قامت امرأة يهودية اسمها زينب بنت الحارث، بتسميم شاة وإهدائها إلى النبي ﷺ بعد أن سألت عن أي عضو من الشاة هو أحب إليه، فقيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم وسمّت سائر الشاة، فتناول رسول الله ﷺ الذراع فلم يسغها ولفظها وقال إن هذا العظم ليخبرني انه مسموم، ثم نودي على زينب فاعترفت بفعلتها، وقد مات الصحابي بشر بن البراء بن معرور الذي تناول الشاة مع الرسول ﷺ[(٢)].

---

(١) **السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م: ٣٠٦/١.

(٢) **السيرة النبوية لابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م: ٣٣٨/٢.

واستمرت جرائم اليهود في العصور التي تلت ذلك وأصبحوا مصدر إزعاج للشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها أثناء فترة الشتات (الدياسبورا)، حتى إن أحد أسباب تبني الدول الغربية لفكرة إقامة دولة لليهود في فلسطين هو التخلص منهم ومن شرورهم.

ومن الجرائم التي ارتكبها اليهود في القرن الثامن عشر تسميم قيصر روسيا الأسكندر الأول الذي حاول توحيد الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية، فقد تناول القيصر الغداء في كنيس لليهود فعاد منه مريضاً، واكتشف طبيبه أنه سُمّم بسم (الاكواتوفانا) ومات في كانون الأول من عام ١٨٢٥م(١).

وعندما حاول الرئيس الأمريكي إبراهام لينكولن إنهاء سيطرة المرابين العالميين على ثروات بلده بقيادة الإمبراطورية المالية لعائلة روتشيلد اليهودية، كانت عقوبته الاغتيال أيضا عندما كان يحضر استعراضاً مسرحياً في نيسان من عام ١٨٦٥م على يد يهودي اسمه جون ويلكس بوث كان عميلاً للروتشيليديين(٢).

وفي روسيا أيضا اغتيل رئيس الوزراء بيتر ستوليبن على يد يهودي يدعى موردخاي بورغوف بعدما بدأ خطة اصلاحية شاملة لأوضاع البلاد ومحاربة دعاة الشيوعية بعد ثورة ١٩٠٥م(٣).

تهمة الدم:

من الجرائم البشعة التي يُتهم بها اليهود الدم البشري الذي يستخدمونه في عجينة خبز الفطير الذي يصنعونه في عيد الفصح، فقد كثرت الاتهامات لهم بقتل ضحية من غير اليهود واستخدام دمه في صنع خبز الفطير المفروض عليهم في عيد الفصح.

ومن ذلك ما يروى من قتل اليهود للطفل المسيحي (هيوج) من مدينة لينكولن بانكلترا في موسم الفصح سنة ١٢٥٥م. ويطول سجل هذه التهمة كالذي حدث في لندن سنة ١٢٥٧م، وفي بفورتسهايم بألمانيا سنة ١٢٦١م، وفي فورثامبتون سنة ١٢٧٩م، وفي ميونخ بألمانيا ١٢٨٥م، وأوبر نيتسل ١٢٨٧م، وبرن بسويسرا ١٢٨٧م، وكولمار ١٢٩٢م، وكريمس ١٢٩٣م(٤).

وهذه التهمة ترجع إلى ما قبل تلك التواريخ بزمن طويل، وكمثال على ذلك ما قاله المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) الشهير المولود في سنة ٣٧ مسيحية، وتوفي في رومية سنة ٩٥ متكلماً عن الملك اليوناني

---

(١) **حكومة العام الخفية**، شيريب سبيريدوفيتش، دار النفائس، ٢٠٠٥م: ١١٠.

(٢) **أحجار على رقعة الشطرنج**، وليام غاي كار، دار النفائس، ٢٠٠٤م: ١٥٢.

(٣) م.ن: ١٨٤.

(٤) **الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه**، د. حسن ظاظا، دار القلم، الدار الشامية، ١٩٩٩م: ١٨٥، ١٨٦.

(انطيوخيوس) الرابع الملقب بأبيغان، حيث دخل هذا الملك مدينة أورشليم ووجد في أحد محلات الهيكل رجلاً يونانياً كان اليهود قد ضبطوه وسجنوه بمكان وكانوا يقدمون له أفخر المأكولات ليسمن حتى يأتي يوم يخرجون به لإحدى الغابات حيث يذبحونه، ويشربون دمه، ويأكلون شيئاً من لحمه، ويحرقون باقيه، وينثرون رماده بالفلاء، وذلك عملا بشريعتهم، وأن هذا المسجون استرحم من الملك أن ينقذه فأنقذه[١].

ونظراً لتكرر هذه الحوادث عقدت جلسة حافلة في سراي الملك لويس التاسع في باريس تحت رئاسة الملكة (بلانش) في ٢٤ يونيو سنة ١٢٤٠، وكان القصد من هذه الجلسة التحقيق في ادعاءات ضد اليهود بارتكاب أمور منكرة. ومن جملتها استنزاف الدم البشري حملاً على اعتقاداتهم الدينية وما جاء في تلمودهم. وأعطيت الحرية المطلقة لليهود بالمدافعة عن أنفسهم وعن تلمودهم. ولما لم يتمكنوا من إخفاء حقيقة ما نسب إليهم أقروا به[٢].

ولم تخل كوردستان من هذه الحالة واتهام الأقلية اليهودية باستخدام الدم البشري في صنع فطير الفصح. جاء في كتاب (يهود كوردستان) – الذي ألفه العالم الانثروبولوجي اليهودي (إريك براور) والذي توفي عام ١٩٤٢م وأكمله بعده وأصدره (رافائيل باتاي) – ذكر عدد من الحوادث في المناطق الكوردية في إيران اتهم فيها اليهود باستنزاف الدم، منها ما حدث في مدينة أورميه بين عامي ١٨٢٧ – ١٨٢٨ حيث اختفى صبي مسلم، فاتهم اليهود باستخدام دمه في صنع الماتزوت. فحبسوا جميع اليهود، بمن فيهم زعيم الطائفة ملا رافائيل، وقتلوا يهودياً ومزّقوه أشلاء عند بوابة المدينة، وأوسعوا يهودياً آخر ضرباً حتى غاب عن وعيه. وفي النهاية أفرجوا عن اليهود بعد تدخل عباس ميرزا من تبريز ودفع غرامة بلغت ألف تومان لحاكم أورميه شقيق عباس ميرزا[٣].

وربما سمع الكثير منا كبار السن هنا في كوردستان العراق، الذين عاصروا اليهود الكورد قبل هجرتهم إلى الكيان الصهيوني، وهم يروون قصصاً عن تحذيرات الآباء والأمهات للأطفال بعدم الاقتراب من أحياء اليهود خوفاً من اختطافهم واستنزاف دمهم! ولقد حدثتني الوالدة أنها عندما كانت صغيرة، صعدت يوماً إلى سطح بيت عائلة يهودية كانت تسكن خلف دارهم، وبشقاوة الطفولة! رمت حجراً وشجت رأس فتاة صغيرة يهودية في باحة الدار، فهربت وطاردتها والدة الفتاة اليهودية وهي تطلق الشتائم، ولما رجعت أنّبتها

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود: ٢٨. وقد نقله عن كتاب (صراخ البريء) لحبيب فارس، وهذا الكتاب الأخير طبع في ثلاثة أجزاء عام ١٨٩١م ولكن جميع نسخه جمعت وأتلفت من قبل اليهود وأصبح من الكتب التي يصعب الحصول عليها، لأنه فضح أسرارهم وجرائمهم ونشر الكثير من حوادث استنزاف الدم البشري التي ارتكبوها في الشرق والغرب.

(٢) م.ن: ٢٧.

(٣) **يهود كوردستان**، إريك براور، ترجمه إلى العربية شاخوان كركوكي وعبد الرزاق بوتاني، مطبعة آراس، أربيل: ٣٣٦.

والدتها (أي جدتي) محذرة إياها من أن اليهود يختطفون الأطفال ويذبحونهم ويستنزفون دماءهم لاستخدامها في أعيادهم وشعائرهم الدينية! ومع أن تاريخ المجموعات اليهودية التي سكنت في كوردستان العراق لم يسجل حوادث الدم، إلا ان مجرد وجود هذا الكلام بين الكبار في ذلك الوقت يحمل دلالات كثيرة، والدخان يدل على النار كما يقال.

وفي مقدمته لكتاب (الكنز المرصود في قواعد التلمود) يقول الشيخ مصطفى أحمد الزرقا: "لما كنا أطفالاً في مدينة حلب موطني الأول من بلاد الشام (سورية) كنا نسمع الأمهات يمنعن أولادهن الصغار من الخروج خارج البيوت وحدهم، ويحذرنهم بأن اليهود يخطفون الأطفال خفية، ويأخذونهم إلى حيث يستنزفون دماءهم!!. وفي يفوعتنا كنا نتلقى التوصيات بأن لا يمر أحد في حارة اليهود منفرداً – وهي حارة طويلة متعرجة – وأنه إذا مر فيها أحد منا فدعاه يهودي لدخول بيته لإيقاد النار لهم بحجة أنهم لا يمسون النار يوم السبت، فيجب أن لا يدخل حذراً من أن يغدروا به فيقتلوه باستنزاف دمه!!."[١].

وتكرر تلك الاتهامات ضد اليهود وفي مختلف العصور وفي مناطق عديدة من العالم، لا يدع مجالاً للشك بأنها حوادث حقيقية وليست أساطير ولا إشاعات ولا مجرد تهم تطلق جزافاً، يقول العلامة الدكتور حسن ظاظا: "يتسائل الانسان إزاء سيل من هذه التهم يغطي كل العصور الوسطى والجزء الأكبر من العصر الحديث، أهذه كلها إشاعات؟ وهل من الممكن أن تنشأ إشاعة وتهمة ووصمة عار بهذه الضخامة، فتغطي رقعة العالم كله، على مدى عشرات من الأجيال، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الواقع؟"[٢].

جريمة قتل الأب توما وخادمه:

ومن أبشع وأشهر جرائم الدم التي اتهم اليهود بارتكابها جريمة قتل الأب توما وخادمه المسلم إبراهيم عمار في دمشق سنة ١٨٤٠م. وهذه الحادثة سجلها المؤرخ الفرنسي (إشيل لوران) في كتابه (تاريخ سوريا لسنة ١٨٤٠) اعتماداً على محاضر جلسات التحقيق التي جرت في القضية. وقد قام د. يوسف حنا نصر الله بترجمة هذا الكتاب إلى العربية، وترجم كتاباً آخر بعنوان (اليهودي على حسب التلمود) للفرنسي الدكتور روهلنج، وقام بجمع الكتابين في كتاب واحد أسماه (الكنز المرصود في قواعد التلمود) والذي طبع في مصر لأول مرة عام ١٨٩٩. وقد حول الأديب الراحل نجيب الكيلاني هذه الحادثة إلى رواية رائعة بعنوان (دم لفطير صهيون) تحدث فيها عن تفاصيل الجريمة ومصير المجرمين بأسلوب قصصي جذاب.

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود: ٧.

(٢) الفكر الديني اليهودي: ١٨٦.

وخلاصة القصة أن أحد الرهبان المسيحيين الكاثوليك باسم الأب توما الكبوشي الإيطالي الأصل والفرنسي الجنسية، ابتعث إلى دمشق التي عاش فيها أكثر من ثلاثين سنة، وكان محبوباً من أهلها، وكان قد تعلم الصيدلة واستعمال الأدوية فكان يعالج المرضى بدون مقابل سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهوديين.

وفي مساء اليوم الخامس عشر من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٤٠ طُلب الأب توما لحارة اليهود لتطعيم ولد وقاية من الجدري فلبى الدعوة في الحال. ولما شاهد أن الولد المطلوب لأجله مريض وحالته خطرة لم ير إجراء التطعيم مناسباً، فرجع لديره. وكان بالقرب من بيت الولد المريض دار (داود هراري) الذي كان يعتبر من أتقياء اليهود في الشام. وكان النصارى يبالغون في اعتباره وتوقيره وإكرامه، حتى أنهم كانوا يقولون عنه يهودي نصراني صالح. وكان داود هراري صديقاً للأب توما، فلما رآه ماراً أمام داره استدعاه للدخول فلبى الأب دعوته، ودخل فوجد هناك أخا داود، وعمه، واثنين من عظماء اليهود. فلما صار في إحدى الغرف أُغلق الباب، وانقض جميع الحاضرين عليه كالذئاب الكاسرة، ووضعوا على فمه منديلاً، وربطوا يديه ورجليه، ثم نقلوه إلى غرفة بعيدة غير مطلة على الشارع، وألقوه هناك إلى أن أظلم الليل، وأخذوا في الاستعدادات اللازمة لذبحه! فلما جاء الحاخام استدعوا حلاقاً اسمه سليمان، وأمروه أن يذبح القسيس. فخاف هذا الرجل وامتنع عن الإقدام على العمل. فجاء الرجل التقي بين اليهود، داود هراري صديق الأب توما نفسه، وأخذ السكين ونحره!! ولكن يد هذا الصديق أخذت ترتجف فتوقف عن إكمال العمل، فجاء في الحال أخوه هارون لمساعدته. وكان سليمان الحلاق قابضاً لحية الأب توما. وكان الحاضرون يتناولون الدم في إناء ثم يضعونه في زجاجة بيضاء، أرسلت فيما بعد إلى الحاخام باشي يعقوب العنتابي.

وبعد أن تمت تصفية دم الذبيح على هذه الحالة نزعوا ثيابه عن جثته وأحرقوها، ثم قطعوا الجسد قطعاً، وسحقوا العظام بيد الهاون، وطرحوا الجميع في أحد المصارف المجاورة لمنزل الحاخام موسى أبي العافية. وظنوا أنهم قد دفنوا الحادثة في قبر عميق! ولما تأخر الأب في الرجوع إلى ديره قلق عليه خادمه إبراهيم عمار الذي كان مسلماً. وبما أنه كان يعرف أن الأب توجه إلى حارة اليهود جاء إليها يسأل عنه، وكان قتلة الأب توما يتوقعون مجيء الخادم ليسأل عن سيده فكلفوا مجموعة أخرى بمراقبته للقبض عليه هو الآخر، فانتظروه حتى جاء ثم أدخلوه إلى دار ماهر فارحي مدعين أن سيده موجود فيها ليطعم ولداً وسيتأخر، فاحتجزوه وذبحوه وسكبوا دمه في طست من نحاس، ثم رموه في مرحاض موجود في باحة الدار يمر تحتها وموصل مباشرة بالمصرف!

وفي صباح اليوم الثاني ١٦ شباط جاء الذين كانت عادتهم الحضور لسماع قداس الأب توما فلم يجدوه في الدير، وقال بعضهم انه شاهد الأب توما عشية أمس متوجهاً لحارة اليهود. فانتابهم القلق فانتشر خبر

اختفائه وأبلغوا الحكومة التي بدأت التحقيق في المسألة بأمر من الوالي شريف باشا، وتم اعتقال ١٦ شخصا اعترفوا أثناء التحقيقات بجريمتهم، وقال سبعة من المتهمين إنه قبل الواقعة بأيام أخبرهم الحاخام باشي (أي رئيس الحاخامين) أنه يلزم الاستحصال على دم بشري لاستعماله في عيد الفصح القريب، فأجابه داود هراري أنه سيستحصل على ذلك ولو كلفه من الأموال ما لا يعد. وبواسطة اعترافات المجرمين التي كانت مطابقة لبعضها تم العثور على الجثة وعلى بعض الملابس.

وبعد أن تمت التحقيقات ثبتت التهمة ضد المتهمين، ثمانية منهم بتهمة قتل الأب توما، والثمانية الآخرين بتهمة قتل الخادم ابراهيم عمار، وتوفي في أثناء المحاكمة اثنان منهم، ونال العفو أربعة لأنهم أقروا بالحقيقة، وحكم على العشرة الباقين بالإعدام.

ومن ضمن الذين صدر عنهم العفو حاخام يسمى موسى أبو العافية اعتنق الدين الإسلامي وتلقب بمحمد أفندي وترجم نصوصاً من التلمود إلى العربية ثبتت في محاضر التحقيق.

وكاد حكم الاعدام ينفذ على المتهمين لولا أن قنصل فرنسا – الذي كان متابعاً للقضية عن قرب لكون الأب توما مواطناً فرنسياً – رأى أن يعرض أوراق القضية على إبراهيم باشا (نجل محمد علي باشا) الذي كان وقتئذ قائداً للجيوش المصرية ويحتل جيشه سورية لكي يصدق عليها. فاستغل يهود أوروبا ذلك وتحرك أغنيائهم من أجل إنقاذ المحكوم عليهم وطمس القضية، فأرسلوا مندوبين منهم هما (كراميو، وموييز مونتيفيوري) منتدبين من قبل جمعية الاتحاد الإسرائيلي في فرنسا فذهبا إلى مصر واتصلا بالخديوي محمد علي باشا وقدما له غرامة مالية من أجل إعادة النظر في القضية، فأمر الخديوي بالعفو عنهم وإخلاء سبيلهم وليس فقط إعادة النظر في القضية! والغريب أنّ المندوبين اليهوديين اعترضا على تعبير (العفو) في الـ(فرمان) الصادر من الخديوي لأنه يوحي بأن المعفو عنهم مذنبون! فأمر بتغيير هذا التعبير إلى تعبيرات أخرى عمومية لا تدل على ثبوت الجرم بحق المتهمين!! مع أن كافة وقائع القضية واعترافات المتهمين والمثبتة في محاضر التحقيق، وبحضور قناصل عدد من الدول، تدل على ارتكابهم للجريمة النكراء.

ماسادا والعنف ضد الذات:

لم يقتصر عنف اليهود على غيرهم من الأمم والشعوب، بل تجاوزوا ذلك إلى عنف ضد الذات، فقد ابتعثوا أساطير تاريخية روجوا لها وأضفوا عليها طابعاً مقدساً وقاموا بتوظيفها من أجل دعم آيديولوجية العنف والارهاب. ومن تلك الأساطير أسطورة ماسادا التي أصبحت رمزا للحركة الصهيونية لتشجيع اليهود على التمسك بالأرض وعدم التخلي عنها كما فعل أجدادهم حيث فضلوا الموت على الاستسلام.

وخلاصة القصة التي يوردها المؤرخ اليهودي يوسفوس في كتابه عن حروب اليهود، أنه في أثناء التمرد اليهودي على الرومان في فلسطين والذي بدأ في عام ٦٦م وبدأت على إثرها القوات الرومانية بملاحقة اليهود وسحق التمرد، توجهت مجموعة من اليهود الثوار سموا بـ(السيكاريين) أي حملة الخناجر بقيادة اليعيزر بن يائير إلى قلعة ماسادا وهي قلعة بناها أحد الملوك على مرتفع صخري شرقي الصحراء الفلسطينية بالقرب من البحر الميت. وكانت حامية رومانية تتواجد في القلعة فقام اليهود بإبادتهم جميعاً بعد أن أعطوهم وعداً بالأمان إن هم سلموا أنفسهم. ثم التحق بهؤلاء مجموعات أخرى من اليهود الفارين من القدس مع عوائلهم وأصبح عددهم ٩٦٠ مع النساء والأطفال، فضرب الرومان حصاراً شديداً على القلعة، وأبى اليهود الاستسلام وقاوموا لمدة ثلاث سنين، وبعد أن علموا أنهم لا يستطيعون المقاومة أكثر من ذلك ألقى زعيمهم اليعيزر خطبة اقترح فيها انتحاراً جماعياً بدلاً من الوقوع في أسر الرومان، فأقنع رفاقه بتلك الخطوة مدعياً بأن ذلك ما تأمر به شريعتهم – مع أن الديانة اليهودية تحرم الانتحار كغيرها من الأديان – فبدأ الرجال بقتل زوجاتهم وأطفالهم أولاً، ثم اقترعوا فيما بينهم واختاروا عشرة من بينهم ليقتلوا الباقين، ثم اختاروا واحداً ليقتل التسعة الباقين ثم قتل هو الآخر نفسه بعد أن تأكد من عدم بقاء أحد في القلعة. ويدّعي يوسيفوس أن امرأتين وخمسة أطفال اختبأوا في أحد الكهوف أثناء تنفيذ العملية وهم الذين قصوا ما حدث فيما بعد، ويبدو أن هذا تقليد أدبي يتواتر في كثير من الأعمال الأدبية الخيالية[١].

وقد قامت إسرائيل بتنقيبات أثرية لاستكشاف آثار القلعة منذ عام ١٩٥٦ بقيادة الجنرال ييجال ياجين الذي كان رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي، وقد أعلنت البعثة الأثرية العثور على بقايا القلعة، فقامت السلطات الصهيونية بترميمها وجعلها معلماً سياحياً، كما تحرص الحكومات الصهيونية أن تدرج زيارة القلعة ضمن برنامج كل زعيم سياسي أجنبي يزور الكيان، وكان من بين الذين زاروا القلعة بطبيعة الحال الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في ٢٠٠٨/٥/١٥ للمشاركة في مراسم إحياء الذكرى الستين لقيام الكيان الصهيوني.

وهذه القصة تحوم حولها شكوك كثيرة ويعتبرها الكثيرون مجرد أسطورة لا حظ لها من الحقيقة، ومصدرها الوحيد هو المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس المتوفى في أواخر القرن الأول الميلادي، وهو كاتب لا يعتد به كمؤرخ، وقد كان قائداً لحامية الجليل التي استسلمت للرومان بعد أن انتحر جنوده جميعاً، وانضم هو للرومان وأصبح داعية لهم بين اليهود، ولعل القصة التي نسجها يوسيفوس عن ماسادا هي نوع من أنواع التعويض يقوم بها كاتب أدبي لم يستطع أن يصبح بطلاً في الواقع، فقام بعملية تعويض

(١) الصهيونية والعنف: ٥٤.

عن طريق إسقاط القيم البطولية التي يحلم بها على من حوله، ويسمي الدكتور عبد الوهاب المسيري ذلك بـ(عقدة فلافيوس)[١].

ومن ناحية أخرى فإن التنقيبات الأثرية لا تؤيد حقيقة هذه القصة، ولم تفرز التنقيبات ما يدل على موت ما يقارب الألف شخص في قلعة ماسادا، ولم يتجاوز مجمل العظام التي عثر عليها مدفونة هناك ٢٤ شخصاً، وكانت قناة (هيستوري) الأميركية التلفزيونية المتخصصة بالبرامج التاريخية، قدمت تحقيقاً لقصة ماسادا شارك فيه عدد من رجال الآثار والباحثين في التاريخ التوراتي من الولايات المتحدة وإسرائيل. وأجمع المشتركون في البرنامج على ان قصة انتحار اليهود الجماعي في ماسادا، لا تمثل حدثاً تاريخياً وإنما هي مجرد رواية اخترعها المؤرخ اليهودي جوزيفوس (يوسيفوس) لاعتبارات قومية[٢].

وسواء صحت القصة أم لا، فإن الحركة الصهيونية وظفت الماسادا كوسيلة من أجل إقناع اليهود في أنحاء العالم بالتوجه إلى (أرض إسرائيل) والدفاع عنها باعتبارها خلاصهم مما هم فيه من ضياع وتشتت وأسر حيث فضل أجدادهم الموت على الاستسلام. واستخدمت العصابات الصهيونية المسلحة، خاصة قوات البلماح، خلال العقد الرابع من القرن العشرين موقع قلعة ماسادا كمركز للتدريب على السلاح، وهى وسيلة صهيونية أخرى لتوظيف أسطورة ماسادا فى دعم وتأسيس حركات العنف والإرهاب، ولا تزال وحدات من جيش الاحتلال الإسرائيلي تقيم احتفالات سنوية على القلعة ويردد الجنود يمين الولاء ويقسمون أن (ماسادا لن تسقط ثانية). كما تبنت بعض الجماعات الصهيونية المتطرفة فلسفة (السيكاريين) فى إرهاب الآخر، لدرجة أن بعضهم أطلق اسم (السيكاريين) على جماعتهم، ومن أبرزها الخلية اليهودية السرية التى خططت لتفجير المسجد الأقصى فى سبعينيات القرن العشرين[٣].

الإرهاب الصهيوني:

بعد تفشي الفكر الصهيوني بين اليهود والذي نادى بوجوب العودة إلى فلسطين وتأسيس دولة هناك، بدأت مرحلة جديدة من العنف لدى اليهود الصهاينة ضد غير اليهود وخصوصاً الفلسطينيين والعرب، حيث بدأ الصهاينة باللجوء إلى مختلف الوسائل لتذليل العقبات أمامهم والوصول إلى أهدافهم، وأصبح العنف في

---

(١) م.ن: ٥٥.

(٢) **الأدلة الأثرية تعارض قصة انتحار اليهود الجماعي في ماسادا**، أحمد عثمان، صحيفة الشرق الأوسط، ١٧ حزيران ٢٠٠١ العدد ٨٢٣٧.

(٣) **عقيدة الماسادا اليهودية أسطورة الوهم**، د.احمد الشحات هيكل، موقع القدس أون لاين.

هذا الاطار أهم الوسائل التي لجأت اليها الصهيونية لإرهاب مناوئيها ومن يقفون في طريقها، بل حتى لإرهاب اليهود أنفسهم في بعض الأحيان لحملهم على الهجرة إلى الكيان المحتل كما سنبين فيما بعد.

والصهيونية هي حركة سياسية استيطانية عنصرية متطرفة، تمثل هدفها بإقامة دولة لليهود في فلسطين. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث تطمع الصهيونية أن تشيد فيها هيكل سليمان بعد هدم المسجد الأقصى بطبيعة الحال.

وارتبطت الحركة الصهيونية إلى حد كبير باسم مؤسسها اليهودي النمساوي ثيودور هرتزل الذي ألف كتابا في عام ١٨٩٦ تحت عنوان (دولة اليهود – محاولة لحل معاصر للمسألة اليهودية) بيّن فيه الخطة السياسية لإقامة الدولة. وفي العام التالي أتبع هرتزل هذه الخطوة النظرية بخطوة عملية تمثلت في نجاحه بعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧م.

وانتقل العنف اليهودي إلى مرحلة جديدة بعد بدء محاولات الصهيونية تأسيس وطن قوي لليهود في فلسطين، فبدأت المجازر الصهيونية ضد الفلسطينيين لاجبارهم على الرحيل من أرض آباءهم وأجدادهم وإحلال اليهود محلهم، فقد كان العنف والارهاب آلية من آليات عملية الاستيطان التي بدأتها الصهيونية لتفريغ جزء كبير من أرض فلسطين من أهلها.

وقد أسس الصهاينة عدة منظمات عسكرية ارهابية للقيام بأعمال العنف والقتل ضد الفلسطينيين وبالتالي إرساء قواعد الدولة التي كانوا يريدون إنشاءها، ومن تلك المنظمات (الهاجاناه) التي تأسست عام ١٩٢٠ وكانت الذراع العسكرية للوكالة اليهودية، وكانت لها عدة وحدات مقاتلة منها فرقة البالماخ التي تم توفير كل أنواع الأسلحة لها. وبعد اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ انشقت عصابة الأرجون (إتسل) عن الهاجاناه والتي كانت أشد تطرفاً ودموية، وانشق عن الأرجون جماعة إبراهام شتيرن وكونت عام ١٩٤٠ جماعة ليحي، وتعد هذه المنظمات الثلاث (الهاجاناه – الأرجون – ليحي) العمود الفقري للإرهاب الصهيوني قبل إعلان إسرائيل عام ١٩٤٨[١].

مذابح صهيونية:

فيما يلي بعض الجرائم التي ارتكبها الصهاينة قبل عام ١٩٤٨:

١– قيام إرهابيي الهاجاناه بقتل مواطنين فلسطينيين بجوار مستعمرة بتاح تكفا حيث كان كوخهما رمياً بالرصاص في ١٩٣٦/٤/١٦.

---

(١) الصهيونية والعنف: ٢٤٥.

٢- في عام ١٩٣٧ ألقى جماعة إتسل قنبلة على سوق الخضار في القدس فسقط العشرات من الفلسطينيين بين قتيل وجريح.

٣- في ١٩٣٧/١١/١٤ أطلق إرهابيو إتسل النار على قافلة فلسطينية فقتلوا ثلاثة ركاب بينهم امرأتان.

٤- في ١٩٣٧/٣/٦ لقي ١٨ فلسطينياً مصرعهم وأصيب ٣٨ آخرون من جراء إلقاء قنبلة يدوية في سوق حيفا.

٥- تعرض نفس السوق في نفس العام إلى تفجير سيارة ملغومة أودت بحياة ٣٥٠ فلسطينياً.

٦- في ١٩٣٨/٨/٢٦ تعرض سوق القدس إلى تفجير سيارة ملغومة أسفر عن مقتل ٣٤ فلسطينياً وجرح ٣٥ آخرين.

٧- في ١٩٣٨/٧/١٥ فجرت إتسل قنبلة يدوية أمام أحد المساجد في القدس أثناء خروج المصلين فقتلت عشرة أشخاص وأصابت ثلاثين.

٨- في ١٩٣٩/٢/٢٧ فجرت إتسل قنبلة في حيفا قتلت ٢٧ فلسطينياً وجرحت ٣٩ آخرين.

٩- في ١٩٣٩/٧/٢٩ هاجمت الهاجاناه ست سيارات فلسطينية في تل أبيب وقتلت ١١ شخصاً.

١٠- أسفر إلقاء القنابل في مدينة يافا في ١٩٣٩/٨/٢٦ عن مصرع ٢٤ فلسطينياً وجرح ٣٥ آخرين.

المذابح الصهيونية عام ١٩٤٨:

اتسمت المذابح الصهيونية قبيل إعلان إسرائيل عام ١٩٤٨ بأنها ذات طابع إبادي، إذ كان الاعلان عنها يتم بطريقة درامية لتبث الذعر في نفوس الفلسطينيين فيهربون، وبذا تتم عملية التطهير العرقي وتصبح فلسطين أرضاً بلا شعب[١].

ومن تلك المذابح:

١- مذبحة قريتيي الشيخ وحواسة في ١٩٤٧/١٢/٣١ حيث هاجم الصهاينة البلدتين بُعيد منتصف الليل ودخلوا على السكان النائمين وهم يطلقون نيران رشاشاتهم، وسقط في هذه المذبحة ٣٠ شخصاً بين قتيل وجريح معظمهم من النساء والأطفال.

---

(١) م.ن: ٢٥٢.

٢- مذبحة قرية سعسع في ١٤- ١٩٤٨/٢/١٥ حيث شنت كتيبة البالماخ الثالثة هجوماً على القرية ودمرت منزلين فوق رؤوس سكانهما، وأسفر ذلك عن مقتل ٦ أشخاص معظمهم من النساء والأطفال.

٣- مذبحة رحوفوت التي حدثت في حيفا في ١٩٤٨/٢/٢٧ حيث تم نسف قطار أدى إلى استشهاد ٢٧ فلسطينياً.

٤- مذبحة كفر حسينية ١٩٤٨/٣/١٣ وقامت فيها الهاجاناه بمهاجمة القرية ودمرتها واستشهد ثلاثون فلسطينياً.

٥- مذبحة بنياميناه ٢٧ - ١٩٤٨/٣/٣١ وتم نسف قطارين في هذا الموضع، أحدهما في ٣/٢٧ أسفر عن استشهاد ٢٤ فلسطينياً، وتم نسف الآخر في ٣١ من نفس الشهر واستشهد أكثر من ٤٠ شخصاً.

٦- مذبحة دير ياسين ١٩٤٨/٤/٩ وارتكبتها منظمتان عسكريتان صهيونيتان وهما: الأرجون التي كان يتزعمها مناحين بيجن رئيس وزراء الكيان الصهيوني فيما بعد، وشتيرن ليحي التي كان يترأسها اسحق شامير الذي خلف بيجين في رئاسة الوزارة. وتم الهجوم باتفاق مسبق مع الهاجاناه، وراح ضحيتها زهاء ٢٦٠ فلسطينياً من أهالي القرية العزل، حيث استمرت أعمال القتل على مدى يومين بطريقة وحشية بعد القضاء على مقاومة سكان القرية بقصف مدفعي، وقامت القوات الصهيونية بعمليات تشويه وتعذيب وبتر أعضاء وذبح الحوامل والمراهنة على نوع الأجنة.

هذه المذبحة جعلت بيجين يقول: "إن مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من ٦٥ ألف عربي"، وأضاف قائلاً: "لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل". وبعد ثلاثة أيام من المذبحة تم تسليم قرية دير ياسين للهاجاناه لاستخدامها مطاراً.

٧- مذبحة اللد في أوئل شهر يوليه ١٩٤٨ وقامت بها قوات البالماخ لإخماد ثورة قام بها الفلسطينيون ضد الاحتلال الإسرائيلي، وأطلق جنود البالماخ الرصاص ونيران مدافعهم الثقيلة على أي شخص يُشاهَد في الشارع وأي هدف متحرك، وأخمدوا العصيان بوحشية خلال ساعات، ولقي ٢٥٠ شخصا مصرعهم نتيجة هذه المذبحة(١).

ولم تتوقف المذابح الصهيونية بعد تأسيس دولة الاحتلال، ذلك أن جيش الاحتلال الإسرائيلي تأسس من نفس تلك المنظمات الإرهابية التي ارتكبت المذابح قبل وأثناء عام ١٩٤٨، وخصوصاً منظمة الهاجاناه

---

(١) م.ن: ٢٥٢ - ٢٥٨.

التي سميت بجيش الدفاع الإسرائيلي بعد تأسيس الدولة، وضمت إليها المنظمات الأخرى فيما بعد. ومن أهم هذه المذابح:

١- مجزرة الدوايمة ٢٩ - ١٩٤٨/١٠/٣٠ حيث داهمت وحدة الكوماندوس رقم ٨٩ سكان القرية في المسجد الذي احتموا فيه، وقتلوا بلا رحمة ١٥٠ شخصاً بينهم شيوخ وأطفال ونساء.

٢- مجزرة شرفات ١٩٥١/٢/٢٧، هاجم نحو ٣٠ جندياً صهيونياً القرية واجتازوا خط الهدنة وأحاطوا ببيت مختار القرية، ونسفوا بيته ومجاوراً له على من فيهما، وأسفرت العملية عن سقوط ١٠ شهداء هم رجلان عجوزان وثلاث نساء وخمسة أطفال[١].

٣- مذبحة قبية ١٩٥٣/١٠/١٥ وبطلها كان أرييل شارون الذي قاد جنود الفرقة ١٠١ وأغار على قرية قبية، وطوق ٦٠٠ جندي صهيوني القرية تماماً وقصفوها بصورة مركزة ودون تمييز، وأسفرت المذبحة عن سقوط ٦٩ قتيلاً بينهم نساء وأطفال، ونسف ٤١ منزلاً.

٤- مذبحة مخالين ١٩٥٤/٣/٢٩ وأسفرت عن استشهاد ١١ فلسطينياً وجرح ١٤ آخرين.

٥- مذبحة دير أيوب ١٩٥٤/١١/٢ حيث أطلق جنود إسرائيليون النار على ثلاثة أطفال تراوحت أعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة، فأصابوا طفلة في فخذها لكنها ظلت تجري حتى وصلت قريتها وأخبرت أهلها. وأسرع أهل الطفلين المتبقيين إلى المكان فشاهدوا الجنود الصهاينة يسوقونهما باتجاه الوادي وأوقفوهما وأطلقوا عليهما النار بدم بارد ثم اختفوا وراء خط الهدنة.

٦- مذبحة غزة الأولى ١٩٥٥/٢/٢٨، اجتازت عدة فصائل من القوات الصهيونية خط الهدنة داخل قطاع غزة ونسفوا محطة المياه وهاجموا القوات المصرية بالرشاشات ومدافع الهاون وبثوا الألغام في الطريق لمنع وصول النجدة. وأسفرت العملية عن سقوط ٣٩ قتيلاً و٣٣ جريحاً.

٧- مذبحة غزة الثانية ٤ - ١٩٥٦/٤/٥، قصفت مدافع الجيش الصهيوني مدينة غزة حيث استشهد ٥٦ شخصاً وجرح ١٠٣ آخرون.

٨- مذبحة خان يونس الأولى ١٩٥٥/٥/٣٠ والثانية ١٩٥٥/٩/١، وراح ضحية العدوان الأول عشرون شهيداً واستشهد ٤٦ شخصاً في المذبحة الثانية.

---

(١) **الإرهاب الصهيوني في فلسطين**، منصور معاضة سعد العمري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى: ١٢٨ - ١٣٠.

٩- مذبحة كفر قاسم ١٩٥٦/١٠/٢٩ التي وقعت عشية العدوان الثلاثي على مصر وأدت إلى استشهاد ٤٩ شخصاً وجرح ١٣ آخرين.

١٠- مذبحة خان يونس الثالثة ١٩٥٦/١١/٣ وكان عدد الشهداء فيها ٢٧٥ شهيداً من القرية والمخيم المجاور لها.

١١- مذبحة مصنع أبي زعبل ١٩٧٠/٢/١٢ ووقعت أثناء حرب الاستنزاف بين مصر والكيان الصهيوني التي بدأت بعد حرب ١٩٦٧، وأغارت الطائرات الصهيوني على مصنع أبي زعبل للصناعات المعدنية وأسفرت الغارة عن استشهاد ٧٠ عاملاً وإصابة ٩ آخرين.

١٢- مذبحة بحر البقر ١٩٧٠/٤/٨ ووقعت أيضاً بتأثير حرب الاستنزاف حيث هاجمت الطائرات الصهيونية مدرسة صغيرة في قرية بحر البقر في محافظة الشرقية وراح ضحية الغارة ١٩ طفلاً وجرح أكثر من ٦٠.

١٣- مذبحة صيدا ١٦ يونيه ١٩٨٢ والتي وقعت إبان العدوان الإسرائيلي على لبنان وقتل ٨٠ مدنياً كانوا مختبئين في بعض ملاجىء المدينة.

١٤- مذبحة صبرا وشاتيلا ١٦ - ١٩٨٢/٩/١٨ ووقعت بمخيم صبرا وشاتيلا الفلسطيني بعد دخول قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى العاصمة اللبنانية بيروت، وقامت المدفعية والطائرات الصهيونية بقصف صبرا وشاتيلا رغم خروج المقاومة الفلسطينية منها حسب الاتفاق الذي رعته الولايات المتحدة، وبعد حصار المخيم سمحت القوات الإسرائيلية لقوات الكتائب اللبنانية الموالية لإسرائيل بدخول المخيم حيث ارتكبوا مذبحة مروعة على مدى يومين، وراح ضحية المذبحة ١٥٠٠ شهيداً من الفلسطينيين واللبنانيين العزل بينهم الأطفال والنساء.

١٥- مذبحة عين الحلوة ١٩٨٤/٥/١٦ التي وقعت في مخيم عين الحلوة المجاور لمدينة صيدا جنوب لبنان وراح ضحيتها ١٥ فلسطينياً.

١٦- مذبحة حمامات الشط ١٩٨٥/١٠/١١ والتي وقعت بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت وانتقال قيادتها إلى تونس، وتعقبت الطائرات الإسرائيلية مكاتب المنظمة وشنت غارة على ضاحية حمامات الشط جنوب العاصمة التونسية، وأسفرت عن سقوط ٥٠ شهيداً و١٠٠ جريح بين الفلسطينيين والتونسيين.

١٧- المذابح العديدة التي نفذت أثناء الانتفاضة الفلسطينية حيث قدرت حصيلة الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي من الفترة ما بين ١٩٨٧ إلى ١٩٩١ بحوالي ألف شهيد ونحو ٩٠ ألف جريح و١٥ ألف معتقل.

١٨- مذبحة الحرم الابراهيمي ١٩٩٤/٢/٢٥ والتي وقعت بعد اتفاقات أوسلو، حيث سمحت قوات الاحتلال في فجر الجمعة الأخيرة من شهر رمضان الموافق ٢٥ شباط بدخول المستوطن اليهودي المتطرف باروخ غولدشتاين إلى الحرم الشريف في مدينة الخليل وهو يحمل بندقيته الآلية، وعلى الفور شرع غولدشتاين في حصد المصلين داخل المسجد. وأسفرت المذبحة عن استشهاد ٦٠ فلسطينياً وإصابة العشرات قبل أن يتمكن من تبقى على قيد الحياة من السيطرة عليه وقتله. وكرد فعل على المذبحة قامت مظاهرات فلسطينية استخدمت قوات الاحتلال الرصاص الحي في مواجهتها بشكل مكثف، وفي غضون أقل من ٢٤ ساعة على المذبحة سقط ٥٣ شهيدا فلسطينياً آخرين في مناطق متفرقة بيد قوات الاحتلال.

١٩- مذبحة قانا ١٩٩٦/٤/١٨ وكانت جزءا من عملية عسكرية إسرائيلية كبيرة في لبنان سميت (عناقيد الغضب) واستهدفت ضرب حزب الله. وقامت الطائرات الإسرائيلية كعادتها بقصف المدنيين مما اضطر اللبنانيين إلى التدفق على مقار قوات الأمم المتحدة بالجنوب ومنها مقر الكتيبة الفيجية في بلدة قانا، فقامت قوات الاحتلال بقصف الموقع الذي كان يضم ٨٠٠ لبنانياً، وأسفرت العملية عن مقتل ٢٥٠ لبنانياً بالإضافة للعسكريين اللبنانيين والسوريين ومقاومي حزب الله[١].

٢٠- أكثر من خمسة آلاف شهيد سقطوا في انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ التي اندلعت بعد تدنيس شارون لحرم المسجد الأقصى.

٢١- العدوان الصهيوني على غزة في كانون الأول ٢٠٠٨ والذي سمته قوات الاحتلال بعملية الرصاص المصبوب، وسقط فيه حوالي ١٥٠٠ شهيد فلسطيني بينهم أكثر من ٤٠٠ طفل و٢٤٠ امرأة.

٢٢- اغتيال الكيان الصهيوني للقائد القسامي أحمد الجعبري عام ٢٠١٢ ثم البدء بما سمته عملية عامود السحاب التي راح ضحيتها ١٨٠ فلسطينياً بينهم ٤٢ طفلاً.

٢٣- عملية ما سمته دولة الاحتلال بالجرف الصامد عام ٢٠١٤ حيث اندلعت الحرب باغتيال ستة من قادة حماس في الضفة الغربية وأسفرت عن استشهاد ٢٣٢٢ فلسطينياً.

٢٤- عملية ما سماه الاحتلال الإسرائيلي بحارس الأسوار وذلك بعد استيلاء مستوطنين على بيوت مقدسيين في حي الشيخ جراح بالقدس، وكذلك بسبب اقتحام قوات الاحتلال للمسجد الأقصى. وأسفرت هذه الحرب عن نحو ٢٥٠ شهيداً فلسطينياً.

---

(١) باختصار من: الصهيونية والعنف.

هذا بالإضافة إلى العشرات من الحوادث الأخرى التي اعتدت فيها قوات الاحتلال أو قطعان المستوطنين على الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية، وعشرات الاعتداءات على المسجد الأقصى ومنع المصلين من الدخول إليه.

الإرهاب الصهيوني ضد اليهود:

لم يقتصر الإرهاب الصهيوني على الفلسطينيين والعرب، بل بلغت الوحشية بالصهاينة أن يمارسوا عنفاً منظماً ضد بني قومهم اليهود لتحقيق أهدافهم السياسية المتمثلة بإقامة دولتهم الاستعمارية على أرض فلسطين. ولم يتوان الصهاينة من أجل ذلك أن يتحالفوا مع النازية التي اضطهدت اليهود، فقد تعاون القادة الصهاينة الألمان أمثال مناحيم بيغن وإسحق شامير مع هتلر، حتى إن المنظمة الصهيونية لليهود الألمان كان لها وجود شرعي حتى عام ١٩٣٨، أي بعد خمس سنوات من حكم هتلر[١].

واعتقل إسحق شامير – الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء في إسرائيل – عام ١٩٤١ بحجة الارهاب والتعاون مع العدو النازي. وهذا التعاون مع النازية كان على حساب اليهود المضطهدين في ألمانيا. وقد أعلن بن غوريون أول رئيس وزراء لدولة الاحتلال أمام القادة الصهاينة لحزب العمل يوم ١٩٣٨/١٢/٧ "أنه لو كان يخير بين إنقاذ كل أطفال ألمانيا بأخذهم إلى إنجلترا، أو إنقاذ نصف الأطفال بحملهم إلى (**أرض إسرائيل**) **فإنه سيختار الحل الثاني، ذلك أن علينا أن لا نحسب حساب حياة هؤلاء الأطفال، بل علينا أن نركز الاهتمام على تاريخ شعب إسرائيل"**[٢].

فلم يكن يهمهم حياة اليهود وأطفال اليهود بقدر ما كان يهمهم مصير دولتهم، ومن أجل ذلك تعاونوا مع النازية من أجل إنقاذ اليهود النافعين فقط! كالشخصيات الغنية ورجال التقنية والشباب القادرين على رفد الجيش... إلخ، وعملوا على أخذ موافقة السلطات الألمانية على نقل هؤلاء فقط إلى فلسطين، وليذهب الباقون إلى الجحيم!

ومثال آخر على عنف الصهاينة ضد اليهود هو ما حدث ليهود العراق، الذين كانوا يعيشون في أحسن حال ويتمتعون بنفس الحقوق والامتيازات مع بقية العراقيين، وعندما رأت المخابرات الإسرائيلية أن يهود العراق يترددون في وضع أسمائهم في قوائم الذين يريدون الهجرة إلى الكيان المحتل، قامت، إقناعاً لليهود بأنهم في خطر، بإلقاء قنابل على مساكنهم ومحلاتهم عام ١٩٥٠، وأسفرت هجمة صهيونية على كنيس

---

(١) **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، رجيه غارودي، ترجمة: حافظ الجمالي، صياح الجهيم، دار عطية للطباعة والنشر، ١٩٩٦م: ٨١.

(٢) م.ن: ٧٧.

يهودي في بغداد عن مقتل ثلاثة أشخاص وجرح العشرات، لتبدأ بعد ذلك عملية الخروج والهجرة إلى الكيان الصهيوني[1].

وقد اعتقل العملاء الصهاينة الذين كانوا وراء مخطط تهجير (ترانسفير) يهود العراق واعترفوا بتلقيهم أسلحة ومتفجرات من المخابرات الإسرائيلية.

ومن أشهر الحوادث التي تعرض لها اليهود في المنطقة خلال عام ١٩٤٠ تفجير السفينة باتريا في ميناء حيفا على أيدي العصابات الصهيونية، حيث فجر إرهابيو الهاجاناه السفينة والتي كانت تنقل المهاجرين اليهود إلى فلسطين وسقط ضحية الحادث ٢٥٠ يهودياً ثمنا للضغط على السلطات البريطانية كي تستجيب لطوفان الهجرة غير الشرعية بعد تحميلها وزر هؤلاء الضحايا[2]. فلا عجب بعد ذلك أن نرى اليوم الدعوات داخل الكيان المحتل بالاستمرار في استهداف قطاع غزة حتى ولو أدى ذلك إلى قتل الرهائن والأسرى الإسرائيليين فيها، وهو ما حدث بالفعل خلال الغارات التي قتل فيها حتى الآن اثنان وعشرون أسيراً. وقد أعلنت كتاب القسام أنها وثقت قتل قوات الاحتلال لأسراها الذين وقعوا بيد القسام خلال المعارك التي دارت بين الجانبين.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة في التوراة والتلمود وفتاوى الحاخامات والتاريخ الأسود لهذا الكيان الغاصب، يتضح لنا مدى دموية هؤلاء القوم وتعطشهم للقتل والإبادة الجماعية، ويأتي بعد ذلك من يقول أن حماس قد أخطات بهجومها وأعطت المبرر لهم للهجوم، ناسين أو متناسين كل هذا التاريخ الحافل بالجرائم والمذابح، ومتناسين أن هذا الكيان قد حوّل غزة إلى أكبر سجن في العالم بمحاصرتها من كل جانب، وكل ذلك بمباركة الولايات المتحدة والأوروبيين وفي ظل سكوت مخجل لما يسمى المجتمع الدولي، وتواطؤ فاضح للدول العربية التي لا تملك إلا التصريحات الباردة، فبقي أهل غزة وحدهم تحت قصف همجي وحشي في قطعة أرض محاصرة لا كهرباء فيها ولا ماء ولا غذاء ولا دواء... والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون.

٢٠٢٣/١٠/١٧

اربيل – كوردستان العراق

---

(١) م.ن: ٩٢.

(٢) الصهيونية والعنف: ٨٧.